حول ((قرية العائلات الثلاث))

– الطبيعة الرجعية لـ ((احاديث سمر في يانشان))
و ((خواطر من قرية العائلات الثلاث))

بقلم ياو ون يوان



دار النشر باللغات الأجنبية
بكين ١٩٦٦

طبع في جمهورية الصين الشعبية

نشرت في ١٦ ابريل (نيسان) عام ١٩٦٦ مجلة ((الجبهة الامامية)) (تشيان شيان) وصحيفة ((بكين اليومية)) (بجينغجيباو) طائفة من المعلومات بعنوان ((نقد " قرية العائلات الثلاث " و " احاديث سمر في يانشان ")) مع ملاحظة من هيئة التحرير جاء فيها ما يلي :

((نشرت مجلتنا وصحيفتنا هذه المقالات في الماضي ولم تنتقد في حينه ، وهذا خطأ . والسبب في ذلك هو اننا لم نضع السياسة البروليتارية موضع القيادة ، كما بقيت في عقولنا آثار من الافكار البرجوازية والاقطاعية حتى اننا فقدنا موقفنا أو يقظتنا في هذا النضال الخطير)) .

وهذه اكذوبة كبرى . اذ كان كاتب ((احاديث سمر في يانشان)) هو دنغ توه ، بينما تمثل ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) ((خانا اسود)) يديره ، معا ، دنغ توه ولياو مو شا و وو خان . وكان دنغ توه ، رئيس تحرير مجلة ((الجبهة الامامية)) قد احتكر وسيطر على المناصب القيادية ببلدية بكين في الاعمال الايديولوجية والثقافية . وقام هو وخلانه في ((قرية العائلات الثلاث)) بجعل مجلة ((الجبهة الامامية)) وصحيفتي ((بكين اليومية)) و ((بكين المسائية)) (بجينغوانباو) . . . ادوات لمناهضة الحزب والاشتراكية . وانتهجوا بصورة مسعورة خطا انتهازيا يمينيا معاديا معاديا للحزب وللاشتراكية ، أي خطا تحريفيا . وعملوا كناطقين بلسان الطبقات الرجعية والانتهازيين اليمينيين في هجوماتهم على الحزب . فهل يمكن ان يكون هذا مجرد ((فقدان لليقظة)) ونشر ((بدون نقد في حينه)) ؟ وهل بقيت فقط في عقولهم ((آثار)) قليلة من الافكار البرجوازية ، وقد نشروا العدد الضخم من الاعشاب السامة المعادية للحزب وللاشتراكية ؟ وعلى ذلك يجب علينا ان نفضح تماما هذه الخدعة الكبرى .

ولا يفوتنا ان دنغ توه تظاهر بموقف صحيح حين بدأنا انتقاد مسرحية ((عزل هاي روي عن منصبه)) التي كتبها وو خان . وبعد التدبير والتخطيط المستعجلين ، كتب دنغ

توه باسم مستعار وهو سيانغ يانغ شنغ مقالة طويلة بعنوان ((من " عزل هاي روي عن منصبه" الى "نظرية وراثة القيم الاخلاقية القديمة ")) ونشرت في صحيفة ((بكين اليومية)) ومجلة ((الجبهة الامامية)) في آن واحد . وهي مقالة تهدف الى انتقاد وو خان تحت ستار ((انتقاده)) ، كما انها عشبة سامة كبيرة معادية للحزب وللماركسية من اولها الى آخرها . فهل كان نشر كل من صحيفة ((بكين اليومية)) ومجلة ((الجبهة الامامية)) في آن واحد لمقالة دنغ توه هذه في ((انتقاد)) وو خان يدل على مجرد ((فقدان لليقظة)) ؟ ومجرد ((تهاون في الصراع الطبقي في الجبهة الثقافية والاكاديمية))؟ لا ثم لا ابدا . ان ((يقظتهم)) عالية جدا . وان ((صراعهم الطبقي)) ضد الحزب والشعب شديد لم يهمل ، غير انهم لما رأوا انه لم يعد من الممكن ستر مشكلة وو خان اسرع دنغ توه بـ ((نقد)) مزيف له ؛ بيد ان الذي كان يمثل الشخصية السلبية مدة طويلة لا يمكنه ان يمثل الشخصية الايجابية بشكل مقنع ، وهكذا ترك ثقوبا كثيرة . اما الآن فقد رأوا انه لا يمكن انتقاد دنغ توه نفسه ، فكتبوا على عجل نقدا مزيفا آخر باسم هيئة التحرير محاولين بعناد مقاومة ومنع الصراع من التعمق والتطور . بيد ان هذه الخدعة كانت اكثر وضوحا فانكشفت ثقوب اكثر . وهم يحاولون خداع الشعب بما زعموه من انهم ((لم يضعوا السياسة البروليتارية موضع القيادة)) و ((لم يقوموا بالنقد في حينه)) ، متظاهرين بنقدهم الكاذب لدنغ توه و ((قرية العائلات الثلاث)) وذلك ليخدعوا القراء والحزب على انهم يقفون بجانب الحق .

فكيف يستطيعون تصفية المشكلة باتخاذ مسلك كهذا ؟ وكيف يمكنهم ان ((يقوموا بالنقد الجدي)) ؟ ان ملاحظة هيئة التحرير تقول ان وو خان ((دافع المرة تلو الاخرى عن الانتهازيين اليمينيين الذين عزلوا عن مناصبهم)) . وهذا الامر بالذات سبق لهم ستره ، ولكنهم عجزوا عن ذلك فاضطروا الآن الى الاعتراف به . وتقول الملاحظة ايضا ان لياو مو شا كان ((بطلا يعارض عن وعي الحزب والاشتراكية وافكار ماو تسي تونغ .)) بيد انها تحدثت عن دنغ توه في النهاية بقولها انه ((يمجد امواتا ويدعو

بعناد الى التعلم منهم)) و ((قد نشر عددا كبيرا من الافكار الاقطاعية والبرجوازية ، معارضا بذلك الماركسية اللينينية وافكار ماو تسي تونغ)) . ولم تذكر كلمة عن نشاطاته المعادية للحزب وللاشتراكية بحيث اصبح من الصعب تصديق الكلام كله . فهل الاعشاب السامة الكثيرة التي وردت في المائة والخمسين مقالة بـ ((احاديث سمر في يانشان)) و ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) تدعو كلها الى ((التعلم من الاموات)) فقط ؟ وهل تروج ((الافكار الاقطاعية والبرجوازية)) فقط ؟ وهل يعتبر ذلك مجرد خطأ ايديولوجي لا مسألة سياسية ؟ وهل من المعقول والمنطقي ان عائلتين من العائلات الثلاث في ((قرية العائلات الثلاث)) مناهضتان للحزب وللاشتراكية بينما العائلة الثالثة التي كتبت اكثر من العائلتين الاوليين تدعو فقط الى ((التعلم من الاموات))؟ لقد بدأوا في الهجوم بقوة ثم انسحبوا بخفة وقاموا بنقد مزيف بغية التسلل والتملص كأنهم يمثلون مسرحية ((نقد)) امام الناس لمقاومة تعليمات اللجنة المركزية للحزب . أليس هذا واضحا بينا ؟

ان المعلومات التي جمعت لدعم ملاحظة هيئة التحرير في صفحتين كاملتين من صحيفة ((بكين اليومية)) تحت عنوان ((ما الذي تدعو اليه "احاديث سمر في يانشان")) ، حاولت ايضا اخفاء المسائل السياسية الحادة . وجاءت العناوين الفرعية للاقسام المختلفة كما يلي : ((تشويه سياسة الحزب – " فلتتفتح مائة زهرة ولتتنافس مائة مدرسة " – والدعوة الى طغيان الافكار البرجوازية المطلق)) ، و ((تجميل نظام المجتمع الاقطاعي بصورة شاملة)) ، و ((استخدام جثث الاقطاعيين القدامى لبعث الروح البرجوازية)) ، و ((ترويج فلسفة الحياة المنحطة للطبقات المستغلة)) ، و ((استخدام الاشياء القديمة للقدح في الاشياء الحالية والتهجم بالتلميح)) . وهذه العناوين الفرعية تبين اتجاه المحررين وحكمهم . واسلوب التحرير هذا يوحي بان ((احاديث سمر في يانشان)) لا تضم او تضم عددا ضئيلا مما يعارض اللجنة المركزية للحزب والرئيس ماو تسي تونغ ويؤيد الانتهازيين اليمينيين ، فهي تختلف في طبيعتها عن

((عزل هاي روي عن منصبه)) اختلافا جوهريا . وقد ابرز المحررون تشويه سياسة الحزب – ((فلتتفتح مائة زهرة ولتتنافس مائة مدرسة)) في القسم الاول بينما جاء ((استخدام الاشياء القديمة للقدح في الاشياء الحالية)) في الختام مع تعليقات بسيطة واشارات خفيفة بحيث يدرك البصير من اول وهلة النية الخبيثة التي يبيتها المحررون .

وعندما دققنا في الامر وجدنا ان الموضوع ليس كذلك ابدا . اذ أهمل أو حذف عدد كبير من التعليقات السياسية التي تفتري بمنتهى الخبث على اللجنة المركزية للحزب والرئيس ماو ، وتؤيد الانتهازيين اليمينيين ، وتهاجم الخط العام والقضية الاشتراكية ، بينما دست في بعض الاقسام الاقوال الصريحة التي تستخدم الاشياء القديمة للقدح في الاشياء الحالية وتعارض الحزب والاشتراكية محاولة بذلك التخفيف من خطورتها . ولم يذكروا كذلك كلمة واحدة عن التأثير الضار على نطاق البلاد لـ ((احاديث سمر في يانشان)) . ومن ناحية اخرى اسهبوا فيما لا يعتبر من القضايا الحيوية الهامة وبالغوا فيه محاولين استصغار المشاكل الكبرى والاقلال من خطورتها . فقد اخفى المحررون على وجه الخصوص الحقيقة التالية الا وهي : ان دنغ توه و وو خان ولياو مو شا لم يكتبوا مقالاتهم الكثيرة التي تهاجم الحزب خلال هذه المدة مستقلين عن بعضهم البعض ، بل مشتركين في الشركة المساهمة لـ ((قرية العائلات الثلاث)) تحت اشراف قيادة وخطة وتنسيق واضح . وكان وو خان في الطليعة ويتبعه لياو مو شا مباشرة ، بيد ان ((القائد الرئيسي)) الحقيقي من بين هؤلاء القواد الثلاثة ، ومدير ورئيس الخان الاسود في ((قرية العائلات الثلاث)) لم يكن غير دنغ توه بالذات .

لقد علمنا الرفيق ماو تسي تونغ بقوله : ((يجب علينا ان نتمسك بالحق ، والحق يتطلب موقفا صريحا.)) (((حديث لمحرري جريدة شانسي – سوييوان اليومية))) . وظهور انواع من المظاهر المزيفة في الصراع الطبقي الحاد المعقد امر مؤكد . ولا يمكننا ان نتفادى الوقوع في خداعها الا عندما نرفع عاليا وبشكل بارز الراية الثورية لافكار ماو تسي تونغ ، وعندما نتمسك بالمباديء والحق ، وعندما نتحدث بوضوح بدون خلط في

كلماتنا لكشف الطبيعة الحقيقية للاشياء . ولما كانت مجلة ((الجبهة الامامية)) وصحيفة ((بكين اليومية)) قد اثارتا فجأة مشكلة ((احاديث سمر في يانشان)) و ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) ، بينما تعمدتا اخفاء الحقيقة ، فمن الواضح انه يجب على كافة الثوريين ان يفضحوا فضحا تاما حقيقة وجهيهما الرجعيين . وعلى الرغم من كثرة المحتويات وتنوعها في ((احاديث سمر في يانشان)) و ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) الا انه اذا حللناها رأينا بوضوح خطا اسود مناهضا للحزب وللاشتراكية مثل ((شتم هاي روي للامبراطور)) و ((عزل هاي روي عن منصبه)) . وخلال الاعوام القليلة تلبدت سماء الصين السياسية بغيوم سوداء ، وقد حان الوقت الآن لنكشف اسرار هذا الخان الاسود الكبير لـ ((قرية العائلات الثلاث)) بخطى دقيقة .

كيف ظهرت ((أحاديث سمر في يانشان)) و ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) على المسرح ؟

لقد ظهرت لقد ظهرت ((احاديث سمر في يانشان)) و ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) على المسرح في اعقاب مسرحية ((عزل هاي روي عن منصبه)) مباشرة . وقد شكلت هجوما كبيرا مخططا منظما هادفا على الحزب والاشتراكية دبرته بدقة ((قرية العائلات الثلاث)) . ونظرة واحدة الى قائمة المواعيد تعكس لنا صورة واضحة لما حدث .

فقد نشرت مسرحية ((عزل هاي روي عن منصبه)) في مجلة ((آداب وفنون بكين)) (بجينغونيي) في يناير (كانون الثاني) ١٩٦١ . واصبحت اليوم الطبيعة الرجعية لهذه المسرحية واضحة وضوحا زائدا فقد سددت رماحها بالضبط الى اجتماع لوشان ، والى اللجنة المركزية للحزب برئاسة الرفيق ماو تسي تونغ ، بقصد الغاء قرارات ذلك الاجتماع . وهي تصرخ بأن ((عزل المنصف هاي روي)) ، أي الانتهازيين اليمينيين، كان ((ظلما)) و ينبغي ان يعود الانتهازيون اليمينيون لتولي ((شئون بلاط الملك)) ،

وينفذوا برامجهم التحريفية . اذن فقد كانت الرغبة الملحة لمؤلف ((عزل هاي روي عن منصبه)) انذاك تأييد عودة الانتهازيين اليمينيين واستئناف سلطتهم من اجل تحقيق اعادة الرأسمالية . وكانت هذه كذلك الرغبة المشتركة لـ ((الاخوة)) في ((قرية العائلات الثلاث)) .

وقد امتدح بعض الناس هذه المسرحية وايدها فور نشرها . وظن ((الاخوة)) في ((قرية العائلات الثلاث)) ان رائدهم قد كسب الجولة الاولى وفرحوا فرحا شديدا . فكتب لياو مو شا وهو مشمر عن ساعديه كمن يستعد للعراك في صحيفة ((بكين المسائية)) في ٢ يناير (كانون الثاني) عام ١٩٦١ : ((بعد ان تعالت دقات طبول الشتاء ، اخذت اعشاب الربيع تنبت . . . وسيبدأ مجهود جبار في الربيع)) . لقد كان ذلك ربيعا مبكرا ل ((قرية العائلات الثلاث)) . ثم نشر لياو مو شا في ١٦ فبراير (شباط) رسالة مفتوحة الى وو خان ((يهنئه)) فيها على ((اقتحام الباب والانطلاق منه)) و ((ذلك للتشجيع على بذل جهود اكبر)) . كما اقترح فيها ((تقسيم العمل والتعاون)) بين ((التاريخ)) و ((المسرحية)) . وفي ١٨ فبراير (شباط) رد وو خان بصفته طليعيا على ((اخيه الاكبر)) يقول: ((هل لي ان اقترح عليك يا اخي ان تقتحم الباب كذلك وتنطق ؟)) واضاف في تفاخر : ((لقد اصبت كبد الحقيقة فيما قلت ، انني اقتحمت الباب وانطلقت . وهذا ما فعلته على وجه التحديد ، فلا بد من اقتحام هذا الباب)) . يا له من مهاجم مجنون ! ويا له من وحش جريء ! وقد بدا في الواقع كأنه يريد القتال . واعتقد ان وقت الهجوم قد حان ، وانه بعد نشر ((عزل هاي روي عن منصبه)) اخذ يقرع طبول الشتاء وانه ينبغي على عصابته ان تستعد لبذل ((جهود جبارة)) .

وفي ٢٥ فبراير (شباط) عام ١٩٦١ ، أي بعد اسبوع من صرخته : ((لا بد من اقتحام هذا الباب)) ، اطلق وو خان صراخه في مقالة له بعنوان ((اجتماع " للآلهة " وتنافس مائة مدرسة)) اذ قال : ((تعقد سلسلة من الاجتماعات " للآلهة " على مختلف المستويات حتى القاعدة . . . لان الاعضاء في القاعدة يقومون بالتطبيق العملي ولهم

صلة بالاعمال الواقعية كما ان قضاياهم ملموسة وبارزة ومركزة اكثر)) . وناشد اولئك الذين تعتمل ((الشكوك في قلوبهم)) في القاعدة البدء في العمل . وصرخ بصوت عال ((بازاحة كافة العقبات في طريق التقدم ، طريق التنافس بين مائة مدرسة)) . وتفاخر بغرور قائلا : ((من الممكن ان احسب نفسي مثقفا بعد ان درست اكثر من اربعين سنة وقمت بالتدريس في الجامعات نحو عشرين سنة والفت كتبا)) . وهكذا اعتبر انه توفر له الرأسمال الكافي فضلا عن مساندة رؤسائه خلف الكواليس ، وقد حان الوقت للمثقفين البرجوازيين المعادين للشيوعيين ان يعتلوا المسرح ويظهروا جبروتهم .

وفي مارس (آذار) عام ١٩٦١ ، اعتلى القائد الرئيسي المسرح وسط ضجيج التطبيل والتزمير وفي جو من ((الحماس)) ، والضباب المكفهر والرياح السوداء التي اثارتها مسرحية ((عزل هاي روي عن منصبه)) وعقب قيام وو خان بـ ((تنظيف الطريق بعصاه)) اقتحم الباب وانطلق منه بـ ((احاديث سمر في يانشان)) ((عملا باقتراح الاصدقاء)) . وقال دنغ توه انه قد ((ارغم على اعتلاء صهوة الجواد)) ، وهذا خطأ . اذ ان الصواب على النقيض من ذلك ((فقد دعي باجلال واكرام الى امتطاء صهوة الجواد)) بعد ان مهد الرائد الطريق وامسك له ((الاخ)) الآخر بالسوط . أ فلم يحن الوقت للقائد الرئيسي لامتطاء صهوة الجواد ؟

هذا وقد ظهرت ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) عقب مقدمة وو خان لمسرحية ((عزل هاي روي عن منصبه)) مباشرة . وذلك في اغسطس (آب) عام ١٩٦١ عندما كانت الطبقات الرجعية في البلاد تشدد هجماتها ، وقد ابرز وو خان نقطة خاصة في مقدمته وهي ((ان هذه المسرحية تركز اهتمامها البالغ على عدالة وصلابة هاي روي الذي لم يرهب القوة ولم ييأس من الفشل ، بل صمم على البدء من جديد بعد الفشل)) . وبذلك حرض وأيد بنشاط الانتهازيين اليمينيين الذين ((عزلوا عن مناصبهم)) لتجديد هجماتهم على الحزب . ووصف مفتخرا ، في هذه المقدمة ، كيف كان اصدقاؤه يساعدونه في التخطيط لحملته وادعى ان مجهوده ((حافز متواضع لحمل الآخرين على

تقديم مساهمات قيمة)) و لـ ((جذب)) اعشاب سامة كثيرة اخرى الى الظهور . ثم ضمن دنغ توه في ٥ اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٦١ بيت الشعر التالي في مقالة له بعنوان ((الاهتمام بكل شيء)) نشرت في زاوية ((احاديث سمر في يانشان)) :

((تملأ اذني اصوات الرياح والامطار وتلاوة الكتب ؛

كما تحتل عنايتي واهتمامي شئون العائلة والدولة والعالم)) .

وعلق الكاتب على ذلك الشعر بتأثر عميق قائلا : ((ان هذا الشعر يعبر تعبيرا دقيقا عن آمال اعضاء حزب تونغلين في السياسة في ذلك الوقت)) ، و ((حقا ان لهذا الشعر مغزى عميقا بعيد المدى)) . اذ كان حزب تونغلين ((حزب المعارضة)) داخل طبقة الملاكين العقاريين خلال عهد اسرة مينغ الملكية . والسبب الذي حدا بدنغ توه لان يقدر الى هذا الحد الكبير ((آمال اعضاء حزب تونغلين في السياسة)) هو ان ((حزب المعارضة)) اثار صدى في اعماق قلبه . ومن الواضح انه شعر بالحالة غير الهادئة بسبب ((اصوات الرياح والامطار)) ، تلك الرياح المؤذية والامطار الضارة ، فيجب عليه والحالة هذه ان يخطو خطوة اخرى في سبيل ((الآمال السياسية)) وان ((يهتم بكل شيء)) ويشن هجمات سافرة اكثر على الحزب والاشتراكية ! وبعد ذلك بأيام قليلة جدا ، أي في ١٠ اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٦١ ، نشرت مجلة ((الجبهة الامامية)) التي يتولى رئاسة تحريرها دنغ توه مقالات تحت لافتة ((قرية العائلات الثلاث)) . وهكذا حول المصنع السري الى شركة علنية . وتركزت قوى الشركاء الثلاثة في شن هجماتهم السامة العنيفة للغاية على قيادة اللجنة المركزية للحزب في مقالات الاعداد الاولى مثل ((كلام فارغ عظيم)) .

فظهور ((احاديث سمر في يانشان)) و ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) يشير الى هجوم آخر ضد الحزب تم تخطيطه وتنظيمه وتوجيهه في اعقاب مسرحية ((عزب هاي روي عن منصبه)) . وبالربط بين اعمال ((العائلات الثلاث)) ربطا وثيقا يمكننا ان نكشف تماما اسرار هذا الخان الاسود .

خط أسود وزوابع شيطانية

لقد اوضح دنغ توه كيف تم اختيار موضوعات ((احاديث سمر في يانشان)) عندما قال : ((كثيرا ما فكرت او شاهدت او سمعت اشياء بدت لي كأنها مشاكل . وسرعان ما اتخذت منها موضوعات للكتابة)) . ولما كان دنغ توه يحتل مركزا قياديا فما هي الاشياء التي شاهدها ؟ ومن هم الذين سمع الحديث عنهم ؟ ومن هنا يتضح ان ((احاديث سمر في يانشان)) قد كتبت لمواجهة ((مشاكل)) الحياة الحقيقية التي شعر بعدم ارتياح حيالها . وان بعض المواد المؤذية المعادية للحزب وللاشتراكية سمعها اولا ثم كتبها . وعلى كل حال فان مواضيع هذه المقالات ونقاط انطلاقها كانت مشاكل سياسية هامة راهنة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالواقع ، ولم تكن ابدا مجرد ((تجميل للقدامى)) . وبهذا الخط الذي اشار اليه المؤلف بنفسه نستطيع ان نرى بوضوح ان ((احاديث سمر في يانشان)) و ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) قد تخللها نفس الخط الاسود المعادي للحزب وللشعب وللاشتراكية الذي تخلل ((شتم هاي روي للامبراطور)) و ((عزل هاي روي عن منصبه)) . انها هجمات وافتراءات على اللجنة المركزية للحزب برئاسة الرفيق ماو تسي تونغ ، وهجمات على الخط العام للحزب ، وتأييد كامل لهجمات الانتهازيين اليمينيين الذين ((عزلوا عن مناصبهم)) في محاولة منهم لالغاء القرارات الصحيحة السابقة التي اتخذت بحقهم ، وكذلك تأييد للهجمات المحمومة التي شنتها القوى الاقطاعية والرأسمالية . وتبعا للتغيرات في وضع الصراع الطبقي في الداخل والخارج واختلاف ((المشاكل)) التي يفكر فيها وتشاهد وتسمع ، يقرر هذا الخط الاسود اتجاهات الهجوم المختلفة ويقسم الاعمال فيما بين اصحابه كي يتعاونوا فيما بينهم ويتجاوبوا مع بعضهم البعض ويتكاملوا معا في اثارة موجات سوداء متعاقبة وزوابع شيطانية متتابعة .

لقد اشارت الدورة العامة التاسعة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني الثامن للحزب التي عقدت في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٦١ الى ما يلي :

((اظهرت المنجزات الكبرى التي حققتها بلادنا خلال الاعوام الثلاثة الماضية ان خط الحزب العام للبناء الاشتراكي والقفزة الكبرى الى الامام والكومونات الشعبية تتناسب تماما مع ظروف الصين الواقعية . . . ونظرا للكوارث الطبيعية الخطيرة التي اصابت الانتاج الزراعي طوال عامين متتاليين ينبغي على الامة بأسرها ان تركز جهودها في عام ١٩٦١ على تعزيز الجبهة الزراعية)) .

كما اشار بيان هذه الدورة العامة بقوة الى ما يلي :

((. . . ان قليلا جدا من عناصر الملاكين العقاريين والبرجوازية التي لم تصلح والتي لم يزد عددها بضعة في المائة من السكان . . . يحاول دائما تحقيق العودة . . . وقد استفاد من المصاعب التي سببتها الكوارث الطبيعية والنواقص في العمل ، على مستوى القاعدة ، للقيام بنشاطات تخريبية .)) (((بيان الدورة العامة التاسعة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني الثامن للحزب الشيوعي الصيني))) .

وقد اثارت هذه العناصر رياحا مؤذية معادية للحزب وللاشتراكية ، وبذلت اقصى جهودها للقدح والافتراء على قضية الاشتراكية للحزب والشعب ، وشتمت اللجنة المركزية للحزب في محاولة يائسة للاطاحة بخط الحزب العام . ولخدمة الاهداف السياسية لعناصر البرجوازية والملاكين العقاريين الذين كانوا يحاولون العودة دائما ، ظهرت ((احاديث سمر في يانشان)) بعد هذه الدورة العامة مباشرة ، واستغلت بعض المصاعب الاقتصادية التي سببتها الكوارث الطبيعية الخطيرة لتركز على اثارة زوابع شيطانية للقيام بهجمات شريرة ضد الخط العام ودعم نشاطات العودة لدى طبقة الملاكين العقاريين والطبقة البرجوازية .

وقد رفع دنغ توه في ٢٦ مارس (آذار) عام ١٩٦١ شعار ((مرحبا بالكتاب المتنوعين)) . فمن هم ((الكتاب المتنوعون)) ؟ انهم – على حد تعبيره – اصحاب ((معارف واسعة)) والذين يعرفون ((انواعا مختلفة واشكالا متباينة)) . وقال ايضا ((منهم اولئك العلماء المشهورون وكافة الكتاب من مختلف الدرجات في العهد الماضي)) . ثم انذر الحزب قائلا : ((ستكون خسارة كبرى اذا لم نعترف الآن بأهمية المعارف الواسعة " للكتاب المتنوعين " في مختلف الاعمال القيادية والابحاث العلمية)). وارجو ان تنتبهوا الى ((الاعمال القيادية)) ، انها مشكلة اساسية. اذ ان من الواضح تماما من كلمات دنغ توه هذه ان ((الكتاب المتنوعين)) ليسوا الا عناصر طبقتي البرجوازية والملاكين العقاريين ومثقفي هاتين الطبقتين الذين لم يصلحوا ، وحفنة من الاشخاص المجهولي الاتجاهات السياسية، و ((العلماء)) الرجعيين من طبقتي الملاكين العقاريين والبرجوازيين . ان الاباطرة والملوك والقواد والوزراء وكافة اصحاب المذاهب والقاذورات والمتعنتين الاقطاعيين والدجالين والمنجمين هم الاموات الذين كتب عنهم دنغ توه في مقالاته والذين وضع لهم لوحات تذكارية في معبد ((الكتاب المتنوعين)) كبوذا المقدس . وهؤلاء الاشخاص يستخدمون ((معارفهم)) كرأسمال لهم، ويحاولون مستميتين التسلل الى صفوفنا وتسلق المناصب العليا كي يغتصبوا المراكز القيادية على مختلف المستويات ليغيروا طبيعة ديكتاتورية البروليتاريا . ومطالبة دنغ توه منا ان نعير ((الاهمية الكبرى للكتاب المتنوعين)) بالنسبة الى ((الاعمال القيادية)) انما هي في الواقع مطالبة منه بان يفتح الحزب الباب لهؤلاء ((الكتاب المتنوعين)) الذين يسلكون الطريق الرأسمالي كي يدخلوا ويغتصبوا سلطة ((الاعمال القيادية)) وينزعوا في نفس الوقت سلطة ((الابحاث العلمية)) أي سلطة الحقلين الاكاديمي والايديولوجي ليهيئوا الرأي العام لاعادة الرأسمالية . وكان دنغ توه يعتبر نفسه من الدرجة الاولى بين ((الكتاب المتنوعين)) . ألم تكن بعض العناصر البرجوازية في ذلك الوقت تطالب متحفزة ((القيادة)) بلهفة ((احترام)) ((معارفها

الواسعة)) في كيفية تحقيق الاستغلال الرأسمالي ؟ او لم يحاول استخدام ((معارفها)) هذه لتحويل المؤسسات الاشتراكية الى مؤسسات رأسمالية ؟ ولا ينبغي اعتبار شعار ((مرحبا " بالكتاب المتنوعين ")) الذي رفعته ((قرية العائلات الثلاث)) تأييدا لاغتصاب عناصر الطبقات المستغلة سلطة القيادة ، مجرد كلام فارغ . أفلم يتحكم ((الكتاب المتنوعون)) بـ ((قرية العائلات الثلاث)) في عدد من الاعمال القيادية ؟

وقد طالب دنغ توه مرة اخرى في ١٣ ابريل (نيسان) عام ١٩٦١ في مقالة ((الارشاد خير من سد الطريق)) بانه ينبغي ((توجيه " جميع الأشياء " بنشاط لتسهيل تطوره)) . وقال : اذا ((سدت طريق تطور حركة جميع الاشياء)) ((فسيكتب عليها الفشل)) . ارجو ان تنتبهوا الى عبارة ((جميع الاشياء)) أي التي تشمل تلك الاشياء السوداء الرجعية المعادية للحزب وللاشتراكية . واننا اذا اردنا التمسل بطريق الاشتراكية فلا بد لنا ان نسد الطريق امام اعادة الرأسمالية . واذا اردنا تأييد جميع الاشياء الناشئة الثورية فلا بد ان نقضي على جميع الاشياء المتعفنة المعادية للثورة . وذلك كما يقول المثل ((لا بناء بلا هدم ولا جريان سد ولا حركة بلا وقف)) . فمن اجل تمهيد الطريق لتيار الثورة يجب علينا ان نسد تيار الرجعية . وحسب مطالبة دنغ توه ينبغي علينا بدلا من سد الطريق ((تسهيل التطور)) ((لجميع الاشياء)) بما في ذلك الاشياء المعادية للاشتراكية ، ألم يطالبنا بوضوح بممارسة الحرية البرجوازية والخضوع لرياح كانت تهب في ذلك الزمن وهي رياح ((العمل الفردي)) (اعادة الاقتصاد الفردي) وتوسيع قطع الارض للاستعمال الخاص ، وفتح الاسواق الحرة ، وزيادة المؤسسات الصغيرة التي تتحمل وحدها مسئولية الارباح والخسائر ، وتحديد حصص الانتاج على اساس العائلة . . . ؟ ان ((الارشاد)) يراد به تمهيد الطريق ، وقد اعتبر هؤلاء الرجال انفسهم ((طليعة لتمهيد الطريق)) للقوى الرأسمالية . اذ قدرت ((قرية العائلات الثلاث)) أن الاشتراكية على وشك ((الفشل)) وأن رياح اعادة

الرأسمالية السوداء لسوف تنتصر ، وظن رجالها انهم يستطيعون الآن القاء انفسهم علنا في احضان القوى الرجعية التي تعمل من اجل تطوير الرأسمالية !

وفي ٣٠ ابريل (نيسان) عام ١٩٦١ وجه دنغ توه في مقالة بعنوان ((نظرية المحافظة على الايدي العام)) هجوما علينا سافرا واتهمنا بعدم ((المحافظة على الايدي العاملة)) فخلط بين ديكتاتورية البروليتاريا وديكتاتورية طبقة الملاكين العقاريين وجعلهما على صعيد واحد وادعى انه ((منذ عصر التشونتشيو وعهد الممالك المتحاربة وما حواليهما)) ، ((اكتشفت)) الطبقات المستغلة ((قوانين موضوعية معينة لزيادة الايدي العاملة ونقصانها . . . من خلال تجارب حكمها)) وكان بوسعها تحديد ((الايدي العاملة التي تستخدم في مختلف انواع مشاريع البناء الرئيسية)) . وطالبنا دنغ توه بأنه ((ينبغي علينا ان نستنير بتجارب القدماء ونهتم اهتماما زائدا بالمحافظة على الايدي العاملة في جميع النواحي)) . ومن المعروف اننا نولي اقصى اهتمام بالمحافظة على الايدي العاملة ، كما ان اعمال الحزب الشيوعي الصيني تنطلق كلها من المصالح الاساسية لجماهير الشعب الغفيرة وتخدمها بكل امانة واخلاص . ومن الجهة الاخرى لم تبد اية طبقة من طبقتي اسياد العبيد والملاكين العقاريين في التاريخ اهتماما بأي شيء عدا الاستغلال الوحشي الجشع للشعب الكادح وبذلك اثارتا العبيد والفلاحين الى انتفاضات كبرى متتالية . فكيف يمكنهما ان تكتشفا ((القوانين الموضوعية)) ((لزيادة الايدي العاملة ونقصانها)) ؟ لقد كان كل هذا مجرد محاولة للافتراء على الخط العام والقفزة الكبرى الى الامام على انهما ((لا يحافظان على الايدي العاملة)) ، وذلك باستغلال المصاعب المؤقتة التي سببتها الكوارث الطبيعية آنذاك . وكان ذلك مطالبة منا بأن نتخلى عن الخط العام ، خط بذل اقصى الجهود والتطلع الى العلاء لتحقيق نتائج اعظم واسرع وافضل واوفر في بناء الاشتراكية ، وان ننبذ السياسة الثورية التي ترمي الى بناء بلاد مزدهرة بالعمل الدائب والاعتماد على النفس ، وبدلا من ذلك كله طلب منا ان نستخدم ((تجارب)) طبقة الملاكين العقاريين ((في الحكم)) لتقويض ديكتاتورية

البروليتاريا . وبكلمة اخرى قال دنغ توه : ان اعتمادكم على النفس ((تكلف بما لا يطاق)) و ((قبول على مضض شديد)) . فيجب علينا ان نكف وننصرف عنه فورا وننبذه بسرعة ، ونستخدم الوسائل القديمة ((للكتاب المتنوعين)) من طبقة الملاكين العقاريين ! ألم يكن هذا متفقا بوضوح مع الهجمات الشنيعة التي تشنها الامبريالية الامريكية والتحريفية المعاصرة ؟ فلو اتبعنا هذا الخط لما كان لنا داتشينغ ولا داتشاي ولا قنابل ذرية ، بل اصبحنا مستعمرة للامبريالية .

وليس من المصادفة بأي حال ان دنغ توه نادى في تبجح قبل نشر هذه المقالة وبعده الى التعلم من الكتلة التحريفية الخروشوفية . ففي مقالة ((طرق معاملة الاصدقاء ومنادمة الضيوف)) دعا الى ((التعلم)) من ((البلاد التي هي اقوى من بلدنا)) و ((الاتحاد معها)) ، وقال ((ينبغي ان نكون مسرورين اذا كان لنا صديق اقوى منا)) . ثم شتم في مقالة ((من ثلاثة الى عشرة آلاف)) بقوله ((اذا طرد رجل متكبر استاذه حين يجد مدخل التعلم سهلا فانه لن يتعلم شيئا ابدا)) . وكان هذا هجوما دنيئا جدا على نضالنا ضد التحريفية المعاصرة ومطالبة منا بأن ندعو المحرفين الينا وندخل الذئاب في بيوتنا . اننا نريد ان نتعلم من كافة التجارب والدروس المفيدة للبناء الاشتراكي في العالم، بيد انه يجب علينا الا نتعلم أبدا من التحريفية . ونحن نرحب ترحيبا حارا بالتطور المظفر لكل قضية ثورية ، بيد انه يجب علينا الا نرحب أبدا بالتحريفية . ان دنغ توه يشدو لحن الانتهازيين اليمينيين في سلسلة اتهاماته و ((يشتم شجرة الخروب بينما يشير الى شجرة التوت)) ، مفتريا على خط الحزب للبناء الاشتراكي بأنه ((تكلف واجهاد))، ومدعيا بأن ((المخرج)) الوحيد للصين هو ((التعلم)) من الطغمة التحريفية السوفياتية وممارسة التحريفية في الصين .

وباثارة الرياح الشيطانية هذه ضجت ((قرية العائلات الثلاث)) بالصياح ومهدت الطريق لانطلاق كافة انواع الغيلان من مخابئها ، متعاونة مع القوى الشريرة في الخارج . وبالتنسيق مع الرجعيين في الداخل والخارج والمحرفين المعاصرين شنت

هجمات عنيفة على خط الحزب العام للبناء الاشتراكي والقفزة الكبرى الى الامام والكومونات الشعبية وزينت التحريفية المعاصرة بألوان زاهية في محاولة فاشلة لخلق رأي عام مناسب لعودة الانتهازيين اليمينيين .

وفي يونيو (حزيران) ويوليو (تموز) عام ١٩٦١ اطلقت ((قرية العائلات الثلاث)) هجوما دنيئا آخر . وقد صادف اول يوليو (تموز) الذكرى السنوية الاربعين لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني . وكان الحزب الشيوعي الصيني العظيم المجيد الصحيح برئاسة الرفيق ماو تسي تونغ يقود مظفرا الشعب الصيني الى الامام في طريق الاشتراكية وفي النضال الحاد ضد الرجعيين في الداخل والخارج وفي الكفاح ضد الكوارث الطبيعية الخطيرة رافعا عاليا الراية الحمراء للخط العام . وكانت القوى الرجعية داخل البلاد والانتهازيون اليمينيون الذين ((عزلوا عن مناصبهم)) ولم يركنوا الى هزيمتهم يحاولون جاهدين اكثر من أي وقت مضى ((الغاء القرارات السابقة)) وانكار الانتقادات ضدهم في اجتماع لوشان والمكاسب في مختلف النضالات السياسية الرئيسية منذ التحرير . وفي هذه اللحظة بالذات اطلق ((الاخوة)) في ((قرية العائلات الثلاث)) سهاما سامة كثيرة على اللجنة المركزية للحزب تأييدا للانتهازيين اليمينيين .

وفي ٧ يونيو (حزيران) عام ١٩٦١ اثار وو خان ((قضية ملفقة)) اخرى في مقالة مضللة كتبت في الظاهر لذكرى يوتشيان . فاسترسل في تمجيد يوتشيان الذي عزل عن منصبه ووصفه بأنه ((صلب)) و ((بسيط)) و ((خالد الى الابد)) . واشار على وجه الخصوص الى ان يوتشيان قد ((رد اليه اعتباره)) و ((ان اعداءه السياسيين قد فشلوا الواحد منهم تلو الآخر)) ، وانه عدا ذلك عين ((وزيرا للحربية)) (أي وزيرا للدفاع الوطني) . ان ((رد الاعتبار)) اصطلاح حديث لم يسبق لاي امبراطور استعماله . وباستخدام هذا الاصطلاح اظهر وو خان ما كان يجول في عقله من ان الثوريين البروليتاريين ((سيفشلون الواحد منهم تلو الآخر)) وان الانتهازيين اليمينيين ((سيرد اعتبارهم)) قريبا .

وفي ٢٢ يونيو (حزيران) عام ١٩٦١ بعد مقالة وو خان حول يوتشيان بقليل ، نشر دنغ توه ((قضية تشن جيانغ ووانغ كنغ)) . وكانت المقالة سيئة فظيعة للغاية وبأسلوب خبيث صارخ مما جعل كاتبها يتردد في ضمها الى مجموعة ((احاديث سمر في يانشان)) . وادعى الكاتب انه قد التقط هذه ((الحكاية)) من بعض الكتب القديمة لانها ((تثير التفكير)) . واطلقت المقالة تلميحات حول ((قضية ملفقة مبالغ فيها)) ، غير ان الكشف جاء في الفقرة الاخيرة التي تقول :

> ((لقد كانت حكومة اسرة سونغ الملكية ايام حكم ارملة الملك مينغ سو ، تزداد فسادا يوما عن يوم . ولم يكن هناك رئيس وزراء ذكي قدير في القمة ولا مساعدون يتحملون المسئولية ، بينما كان المسئولون تحتهم يعملون بالضبط ما يحلو لهم)) .

وهذا لمما ادى الى ((تضخيم وتعقيد هذه القضية)) . وكان هذا افتراء حاقدا موجها ضد حزبنا باللغة المعادية للثورة، لغة الملاكين العقاريين والفلاحين الاغنياء والمعادين للثورة والعناصر الفاسدة واليمينيين . وكان الهجوم في الظاهر على ((ارملة الملك مينغ سو)) وعلى ((رئيس الوزراء)) وفي الحقيقة كان شتما للجنة المركزية للحزب ، بينما كان القول بأن ((المسئولين تحتهم يعملون بالضبط ما يحلوا لهم)) تنديدا غادرا بكوادر حزبنا على جميع المستويات ، وتظلما للانتهازيين اليمينيين والعناصر المعادية للحزب . حتى انه استخدم التعبير الحديث ((تضخيم))! فأي نوع من ((التفكير)) تثيره الحكاية ؟ أليس ((التفكير)) الذي من شأنه ان يمهد الطريق لـ ((الغاء القرارات السابقة)) حول الانتهازيين اليمينيين والعناصر الاخرى المعادية للحزب ؟ أليس ((التفكير)) الذي من شأنه اطلاق الوحوش من مخابئها لمهاجمة الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا ؟ ان الامر المهم على وجه الخصوص هو ان دنغ توه قد ركز امله في ((الغاء القرارات السابقة)) على ((رئيس وزراء ذكي قدير)) يتقدم ويغتصب زمام القيادة. ومن الواضح وضوح الشمس في رابعة النهار لكل ذي نظر ثاقب الى من كان يوجه اليه النداء

للاستيلاء على زمام السلطة . وهذا هو الصوت الحقيقي للقائد الرئيسي لـ ((قرية العائلات الثلاث)) . وعدم ضم هذه المقالة الى المجموعة يلفت انظار الناس اليها اكثر ، كما ((لو حاول المرء اخفاء شيء اظهره)) فيزداد اهتمام الناس بمعرفته .

وفي مقالة اخرى بعنوان ((ازدهار معبد وانهيار آخر)) فجر دنغ توه ، في نفس الوقت ، مشاعره تماما حول مصير المعبدين . اذ كان يؤم احدهما كثير من المصليين ، وكان ((مشهورا عند القاصي والداني)) . بينما كان المعبد الآخر قد اخذ ((في الاضمحلال)) وكان ((مهملا طوال الوقت)) . ومخافة الا يفقه الآخرون ما عنده ، حيث القراء على تطبيق ذلك على ((اوضاع مماثلة)) مشيرا الى اننا عالجنا امر الانتهازيين اليمينيين ببرود فتوقف الناس عن ابداء الاحترام لهم وعبادتهم . وقد اعرب دنغ توه عن استيائه الشديد ل ((الاهمال المتواصل طوال الوقت)) للاصنام الفخارية المعادية للحزب وللاشتراكية التي سقطت من مراكزها السياسية ، وللانتهازيين اليمينيين والعناصر الاخرى المعادية للحزب التي طردها الحزب والشعب تماما . وبذلك اراد من الحزب ان يعيد اعتبار الاصنام الفخارية ((المضمحلة)) هذه مرة ثانية .

وبعد ذلك صرخ وو خان بوضوح اكثر في مقدمته لمسرحية ((عزل هاي روي عن منصبه)) قائلا : ((على الرغم من ان هاي روي قد فقد منصبه فانه لم يرضخ او ييأس)) . كما صاح بـ ((ضرورة توفر ارادة قوية للمرء ، غير يائس من الفشل ومصمم على القيام ببداية جديدة بعد الهزيمة)) . وفي ذلك الوقت كانت هذه صيحة مشتركة لـ ((قرية العائلات الثلاث)) ولم تكن ابدا حادثة منفردة ، فلم يحرضوا الانتهازيين اليمينيين على القيام بالمحاولة مرة ثانية وحسب ، بل ضاعفوا جهودهم في المحاولة ايضا .

وفي ٢٥ يوليو (تموز) عام ١٩٦٢ نشرت ((قرية العائلات الثلاث)) مقالة معادية للشيوعيين تتميز بالحقد الشديد تحت عنوان ((معالجة خاصة ل " مرض النسيان ")) . وقد افترت فيها على اعضاء الحزب المسئولين بأنهم يعانون من ((مرض النسيان)) الذي جعلهم ينسون بسرعة ما رأوه وما قالوه . . . ويخلفون ما وعدوا به ولا يوفون بما

قالوه ويصبحون ذوي ((مزاج شاذ)) تماما . واقترحوا بأن ((يضرب المريض على الرأس بعصا خاصة حتى " يغمى " عليه)) . ولم يستخدموا فقط نفس لغة الانتهازيين اليمينيين للافتراء والحقد على اللجنة المركزية للحزب بل كانوا يريدون في الواقع القضاء على المناضلين الثوريين بضربة واحدة . يا له من خبث وقسوة! ألم يكن يساورهم الامل بضرب الثوريين حتى يفقدوا حياتهم أو وعيهم كي تستطيع التحريفية الاستيلاء على السلطة ؟ وكانت هذه المقالة كشفا قويا لحقدهم الطبقي المتأصل ضد حزبنا ، وهجوما عليه منطلقا تماما من موقف الملاكين العقاريين والفلاحين الاغنياء والمعادين للثورة والعناصر الفاسدة واليمينيين .

ان سلسلة الحقائق المذكورة آنفا تثبت بشكل أكيد ان مسرحية ((عزل هاي روي عن منصبه)) لا تمثل فقط موقف وو خان السياسي الشخصي بل هي بمثابة مطلع موسيقي لنشاطات سياسية معادية للحزب وللاشتراكية من جانب طغمة ((قرية العائلات الثلاث))، وذلك تأييدا للانتهازيين اليمينيين الذين ((عزلوا عن مناصبهم)) . وقد علق افراد هذه الطغمة الصغيرة آمالهم على اغتصاب العناصر المعادية للحزب وللاشتراكية زمام سلطة الحزب والدولة ، فأثاروا تيارا مضادا . وقد ((بالغوا في تقدير انفسهم على نحو مضحك مثل النمل الذي يحاول اسقاط الشجرة العملاقة)) ولذلك لم تستطع هذه الهجمات والافتراءات التي قامت بها هذه الحفنة المعادية للحزب وللاشتراكية ان تنال من مكانة حزبنا في القليل او كثير ولكنها كشفت فقط ملامحهم المجرمة واثارت غضب الشعب حتى نبذها الحزب والشعب .

وكان هجوم ((قرية العائلات الثلاث)) محموما للغاية منذ بداية نشر ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) حتى مارس (آذار) عام ١٩٦٢ ، عندما اجتمعت الدورة الثالثة للمجلس الوطني الثاني لنواب الشعب . ففي هذه الفترة اثار ، اولا ، الامبرياليون والرجعيون في مختلف البلدان والمحرفون المعاصرون ضجيج جوقتهم المعادية للصين على الصعيد الدولي حينا من الزمن . وفي المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي

السوفياتي في اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٦١ نسقت قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي خطها التحريفي الذي تطور بالتدريج منذ المؤتمر العشرين ، واندفعت الى الامام بخطها السياسي التحريفي لتفرقة الحركة الشيوعية العالمية واعادة الرأسمالية . وفي الصين كانت الطبقات الرجعية التي تحاول العودة وعملاؤها السياسيون قد استغلوا الكوارث الطبيعية الخطيرة التي تعرضنا لها خلال السنوات الثلاث ، فشنوا هجوما شاملا اشد وحشية في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية في محاولة عقيمة للاطاحة بقيادة الحزب وديكتاتورية البروليتاريا في الوقت الذي كنا فيه نطبق سياسة ((التعديل والتوطيد والتكميل ورفع المستويات)) .

وهناك مقالتان تصوران كيف قدرت ((قرية العائلات الثلاث)) الوضع خلال هذه الفترة . وقد ظهرت المقالة الاولى ((حول الامواج)) لوو خان في اول يناير (كانون الثاني) عام ١٩٦٢ . وقد امتدح بحماس بالغ ((الموجة)) التي كانت تلطم المجتمع ((خلال نصف عام ونيف مضى)) . واعلن بابتهاج ان ((هذه الموجة هي حقا موجة عاتية كبيرة)) ، واعتبر التيار المضاد ضد قيادة الحزب وديكتاتورية البروليتاريا احدى نتائجها ففرح بها وهلل لها . وتنبأ بأن هذه ((الموجة العاتية ستتعاظم اكبر فاكبر)) . واعتقد وو خان الذي اعماه الطموح المفرط ان الزمرة التي ينتمي اليها ستنتصر وان تيار التحريفية المضاد سيصبح تيارا رئيسيا . وبعد ذلك بوقت قصير ، كتب دنغ توه في ٤ فبراير (شباط) بوضوح اكثر في مقالته ((عيد الربيع هذا العام)) التي لم يجرؤ على ضمها الى مجموعة ((احاديث سمر في يانشان)) فكتب يقول ((سينتهي قريبا البرد القارس للرياح الشمالية . وعقب ذلك ستهب رياح شرقية دافئة وسيبدأ الذوبان قريبا على هذه الارض)) . ألم تكن كلمة ((الذوبان)) احد الالفاظ الخاصة لمناهضة الثورة التي استخدمتها طغمة خروشوف التحريفية ضد ستالين ؟ لقد تنبأت الآن هذه الزمرة التي اعماها الطموح المفرط ان الصين الاشتراكية الجديدة ((ستنتهي)) في عام ١٩٦٢ ، وان ديكتاتورية البروليتاريا ستجرفها ((الموجة)) العاتية المضادة المعادية للاشتراكية ،

وستظهر ((في اعقابها)) طغمة الانتهازيين اليمينيين ، أي المحرفين ، وستكسب ((قرية العائلات الثلاث)) نفوذا اعظم وتفعل ما تشاء . انظروا ايها الرفاق ، كيف تأمل ((قرية العائلات الثلاث)) بلهفة حدوث ((ذوبان)) تحريفي في الصين !

وبهذا التقدير للوضع شنت ((قرية العائلات الثلاث)) هجوما وحشيا شاملا .

وفي ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٦١ خرج دنغ توه بمقالة ((" كلام فارغ عظيم ")) ضمن ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) . وبنقده المبطن لقصيدة طفل طعن بشكل غير مباشر قائلا ((الرياح الشرقية هي جالبة الخير لنا والرياح الغربية هي عدوتنا)) بأنها ((كلام فارغ)) و ((جمود)) و ((سفاسف)) و ((مباهاة)) . ان هذا تشوية فظ للموضوعات الماركسية اللينينية العلمية : ((الرياح الشرقية تتغلب على الرياح الغربية)) اذ وصفها بأنها ((كلام فارغ)) . وقال دنغ توه ((ان هذا النوع من "الكلام الفارغ العظيم" لا يمكن تجنبه في اوضاع خاصة معينة)) ، ملمحا الى القراء ان الذي يندد به ليس قصيدة الطفل بل سلاح حزبنا الايديولوجي في مواصلة النضال وتثقيف الجماهير في ((اوضاع خاصة)) ، أي في الصراع الطبقي داخل البلاد وخارجها . وماذا كان غرض دنغ توه ؟ كان غرضه الافتراء على افكار ماو تسي تونغ العظيمة التي تقودنا الى الامام بزعمه انها ((كلام فارغ)) ، وطالبنا بنبذ افكار ماو تسي تونغ في حياتنا السياسية والتخلي عن الخط الماركسي اللينيني . ومضى الى اكثر من ذلك حتى طلب من حزبنا بغطرسة انه ينبغي عليه ان ((يقول قليلا ويستريح عندما يحين الوقت للكلام)) . فاذا ما استراحت افكار ماو تسي تونغ أفلا يصبح من الممكن للافكار التحريفية ان تطغى ؟ ان هذا التنديد اليائس بافكار ماو تسي تونغ لا يمكن ان ينال منها في قليل او كثير ، بل على النقيض من ذلك فقد ظهر بوضوح اكثر ان افكار ماو تسي تونغ هي سلاح ايديولوجي ذو قوة ثورية لا حد لها يجعل كافة الغيلان ترتعش من الخوف .

وبالتعاون الوثيق ، اخرجت ((قرية العائلات الثلاث)) سلسلة من المقالات تهاجم افكار ماو تسي تونغ وتقدح في الثوريين . فقد قذفت ((احاديث سمر في يانشان)) بمقالة ((ارفع يديك عنه فستقف على الارض الصلبة)) . والفكرة الاساسية لهذه المقالة هي انه ينبغي على الحزب ان يتخلى عن الخط العام للبناء الاشتراكي ، وسخرت ممن يتمسك به ولا يتركه بقولها انه ((اعمى)) و ((يعذب نفسه بنفسه)) . وطالب الكاتب من الحزب بأن ((يتخلى عنه)) بشجاعة كي يقع على ((الارض الصلبة)) وهي ارض الرأسمالية . وفي ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) نشر لياو موشا مقالتين عنوانهما ((اين تكمن عظمة كونفوشيوس ؟)) و ((نكات حول الخوف من الاشباح)) . وتغنى في المقالة الاولى بعظمة كونفوشيوس لكونه ((" ديمقراطيا " يرحب بانتقاد نظرياته)) ، مشيرا بذلك الى انه ينبغي على الحزب تشجيع ((الديمقراطية)) البرجوازية حتى يسمح للعناصر الرجعية بالظهور ومهاجمة افكار ماو تسي تونغ . اما في المقالة الثانية فقد افترى بحقد على افكار ماو تسي تونغ . اما في المقالة الثانية فقد افترى بحقد على افكار ماو تسي تونغ وهاجم الماركسيين اللينينيين الثوريين بأنهم ((مبالغون)) و ((يدعون انهم لا يخشون من الاشباح بيد انهم في الواقع فقدوا صوابهم خوفا منها)) . وقد حاول اظهارهم على انهم ((مضحكون تماما)) . لكن كل شخص يعرف ان الحزب الشيوعي الصيني العظيم والشعب الصيني العظيم اللذين تثقفا بأفكار ماو تسي تونغ ، لا يخشيان من الوحوش والاشباح ، وهما مصممان على سحق كافة الوحوش والاشباح في العالم .

((لا يستطيع البطش بالنمور والفهود الا الابطال ،

وكيف يخشى البواسل من الدببة الكاسرة .))

ان هذا البيت يوجز بطولة الشعب الصيني التي لا يداخلها الخوف . وبطولة كهذه تستطيع ان تتغلب على كافة التيارات الشريرة . لقد كان لياو مو شا ينوي تأليف مجموعة من القصص عن ((الخوف من الاشباح)) . ألم يكن هذا تعاضدا سافرا مع الرجعيين في الداخل والخارج ، والمحرفين المعاصرين في تشويه سمعة الشعب الصيني الذي لا

يخشي الاشباح ، وتشويه سمعة حزبنا والثوريين الذين يتشبثون في اتباع افكار ماو تسي تونغ ؟

وفي اليوم التالي لظهور هاتين المقالتين ، نشرت مقالة ((اسطورتين اجنبيتين)) في باب ((احاديث سمر في يانشان)) كهجوم آخر على ما يسمى بالمغالاة في الكلام . وادعى انه ((حتى الآن يستطيع المرء ان يعثر دوما وفي كل مكان على مثل هؤلاء المغالين)) ، وصرخ لائما ((يجب ان لا ندع هؤلاء المغالين وشأنهم)) . فهل تريدون الثورة ؟ وهل تريدون المحافظة على مصالح البلاد ومصالح العالم في قلوبكم ؟ وهل تريدون الاعتماد على جهودكم الخاصة في تذليل الصعاب ؟ ان كل هذا ((مغالاة)) و ((مبالغة)) . وستحاسبكم ((قرية العائلات الثلاث)) على ذلك . وعندما اضيفت هذه المقالة الى المجموعة حذف المؤلف الجملة الآتية ((بدلا من ان يتم التغلب على الصعاب ستزداد عددا وخطورة يوما عن يوم)) . انظروا كيف يسخر هؤلاء الرجال بسياسة حزبنا في الاعتماد على النفس للتغلب على الصعاب ! حتى انهم ظنوا ان الصعاب ((ستزداد عددا)) . وبعد قليل من ذلك استخدم وو خان في مقالة ((تشاو كوه وما سو)) القصتين التاريخيتين فيما اسماه ((التباهي للتأثير على الشعب)) و ((التفاخر)) من اجل القدح بالوضع الحاضر ، و حثنا على ان ((نستذكر)) الآن ((دروس الفشل)) ، ((دروس الاضرار بالنفس والآخرين وتخريب البلاد)) . ومن الواضح ان وو خان صور الشعب الصيني العظيم وقد ((وقع على الارض)) ، وان الخط العام قد ((فشل)) وان الانتهازيين اليمينيين سيتسلمون زمام السلطة قريبا . وهذه الرياح الشريرة التي بدأت من مقالة ((" كلام فارغ عظيم ")) لدنغ توه تتناسق تناسقا وثيقا مع دعوة الانتهازيين اليمينيين للاستيلاء على السلطة . وعندما نقرأ هذه المقالات مرة ثانية اليوم ، في الوقت الذي ظهر فيه مد جديد من الازدهار في البناء الاشتراكي في بلادنا نصل الى نتيجة واحدة فقط وهي ان مثل هؤلاء ((الابطال)) المعادين للحزب

وللاشتراكية لا يستطيعون ابدا رؤية القوة الكبرى لجماهير الشعب ! وانهم اعمى من العميان في تقدير الوضع السياسي .

ايها الرفاق والاصدقاء ! ان هذه الافتراءات والهجمات التي تعتبر مقالات دنغ توه محورها ، قد حدثت في فترة قصيرة من الزمن ، وتركزت حول نفس الاهداف واستخدمت الفاظا متشابهة . فهل من الممكن ان تكون غير منظمة ومنسقة بطريقة مرسومة ؟ يا لها من هجمات مسعورة مناهضة للحزب وللاشتراكية ! وكيف لا تثير سخطنا البالغ ! وكيف لا نسحقهم شذر مذر !

وقد وجهت سلسلة من المقالات التالية التي ((تقتحم الباب وتنطلق)) حرابها بمزيد من الوضوح نحو اللجنة المركزية للحزب برئاسة الرفيق ماو تسي تونغ . وحولت التركيز في الهجوم من القضايا السياسية الى القضايا التنظيمية وكانت قسوتها بالغة للغاية .

ثم اقترح دنغ توه ، في مقالة ((هل يمكن الاعتماد على الذكاء ؟)) التي نشرت في ٢٢ فبراير (شباط) عام ١٩٦٢ ، على ((الامبراطور)) بـ ((قبول نصائح الناس عامة)) . واكد بشكل خاص ان ((المرء لا يحتاج الى تدبير كل شيء بنفسه)) وقال بدوافع مغرضة انه ((اذا دبر المرء كل شيء بنفسه فسينتهز المنافقون الفرصة للتملق)). انه لم يقصد بهذا بالتأكيد ، انه ينبغي على الكوادر القادة ان يستمعوا بتواضع لآراء من هم في القاعدة ، بل اراد بذلك ان تقبل اللجنة المركزية للحزب الخط التحريفي الذي يؤيده هو وامثاله . وقد انذروا الحزب بصلافة قائلين : ((سيتعرض المرء في النهاية الى نكسات)) اذا ((كان يتخذ القرارات بنفسه على امل تحقيق النجاح بأفكار غريبة))، بدون قبول ((نصيحة طيبة)) من ((القاعدة)) ، أي من ((قرية العائلات الثلاث)) . لقد كان هذا مطلبا صريحا بجعل خطهم في اعادة الرأسمالية خطا للحزب ، كما كان طعنا بذيئا في اللجنة المركزية للحزب . اما ((نصيحتهم الطيبة)) فكانت انه ينبغي علينا ان نسلك الطريق التحريفي وان نعيد الرأسمالية التي من شأنها ان تلقى مرة أخرى

اكثر من تسعين في المائة من الشعب الصيني الى ظلمات الاضطهاد الوحشي الاسود . لقد كانت هذه ((النصيحة الطيبة)) اسوأ النصائح . وكما هو الحال بالنسبة للازهار العبقة والاعشاب السامة ، يختلف الشعب الثوري والحفنة من العناصر المعادية للحزب وللاشتراكية اختلافا كاملا في آرائهم حول ما هو ((طيب)) وما هو ((سيء)) . فهم لا يتحدثون بلغة مشتركة .

وبعد ثلاثة ايام فقط ، أي في ٢٥ فبراير (شباط) عام ١٩٦٢ ظهرت مقالة هي ((طريق الملوك وطريق الطغاة)). ان النظرية الماركسية للدولة تعلمنا بأن ((طريق الملوك)) و ((طريق الطغاة)) كلتاهما ديكتاتورية طبقة الملاكين العقاريين ، وتقوم على العنف المعادي للثورة . ومهما كان حكم الملوك في المظهر فان كل حكم للملاكين العقاريين هو في الحقيقة حكم للطغاة . اما ((حكومة المروءة)) المزعومة فهي مجرد قناع للعنف الدموي المعادي للثورة . وذلك كما اشار لو شين بقوة الى ((ان طريق الملوك في الصين تبدو كأنها مناهضة لطريق الطغاة الا انهما في الواقع توأمان لأن طريق الطغاة دائما تسبق وتتبع طريق الملوك)) . (مجموعة مؤلفات لو شين ، الطبعة الصينية ، دار نشر الآداب الشعبية ، بكين ، ١٩٦٣ ، المجلد ٦ ، ص ١٠) ومع هذا امتدح دنغ توه ((طريق الملوك)) قائلا ان ((طريق الملوك افضل بكثير من طريق الطغاة حتى في الازمنة القديمة)) . فلماذا امتدح ديكتاتورية الملاكين العقاريين بهذا الاسلوب السخيف الخاطيء للغاية ؟ لقد كان يهدف الى حملنا ((نحن)) على قبول ((الخبرة والعبرة)) التالية التي لفقها : ((بذلك يستطيع الناس ان يروا من اول نظرة كيف ان أولئك الذين ارادوا ان يكونوا طغاة قد خلقوا اعداء في كل مكان واصبحوا مكروهين جدا)) . وترجم هذا الى ((لغتنا)) (لغة ((قرية العائلات الثلاث))) قائلا :
((اما طريق الطغاة . . . فنعني بها طريق المتغطرسين المستبدين في التفكير والعمل))
أليست هذه نغمة سمعناها مرارا وتكرارا ؟ فقد ظل المحرفون المعاصرون يمتدحون الامبريالية الامريكية ، التي تحاول عبثا بسط هيمنتها على العالم ، على انها ملاك

السلام. كما ظلوا يفترون بخبث على الصين التي تقف بحزم ضد الامبريالية الامريكية ، بأنها ((متعطشة للحرب)) و ((ساعية الى الهيمنة)) . لقد دعت الطبقات الرجعية في الداخل بنشاط لتصفية النضال في علاقاتنا مع الامبريالية ، والرجعيين في مختلف البلدان، والتحريفية المعاصرة وتخفيض مساعدة وتأييد الكفاح الثوري الذي تخوضه الشعوب الاخرى ، كما هاجمتنا على اننا في ((عزلة)) و ((نخلق الاعداء في كل مكان)) . فاذا قارنا اللغة التي استخدمت فمن الواضح انه عندما هجمت ((احاديث سمر في يانشان)) بخبث على الذين ((ارادوا ان يكونوا طغاة)) و ((خلقوا الاعداء في كل مكان)) و ((اصبحوا مكروهين)) و ((تمادوا في الغي بعناد)) لوجدنا ان هدفها كان الخط الثوري لديكتاتورية البروليتاريا الذي نسير عليه وانهم كانوا يرددون كالببغاوات اقوال الرجعيين في الداخل والخارج ! ولذلك لم يكن هذا على وجه التأكيد مجرد مسألة ((تجميل النظام الاجتماعي الاقطاعي)) كما زعمت صحيفة ((بكين اليومية)) في مقالتها .

وفي ٢٩ مارس (آذار) عام ١٩٦٢ ظهرت مقالة ((الدفاع عن لي سان تساي)) . وكان العنوان نفسه غريبا مستهجنا اذ لم يهاجم احد في ايامنا لي سان تساي الذي عاش قبل اربعمائة سنة . وعلى هذا فلماذا انطلقت صرخة ((الدفاع عن لي سان تساي)) ؟ وقد ذكرت المقالة ان لي سان تساي كان ((شخصية تاريخية ايجابية)) ، وبطلا عظيما ((هاجم السياسة الاقطاعية السوداء)) . لكن عندما راجعنا ((تاريخ اسرة مينغ الملكية)) وجدنا شيئا مختلفا تماما . فقد كان جلادا قمع بشراسة انتفاضات الفلاحين ، و ((استخدم تكتيكات وخططا عديدة لاسر وابادة العصابات الكبيرة والاشرار)) ، وكانت حياته سجلا حافلا بالجرائم الدموية . فكان عميلا قلبا وقالبا لطبقة الملاكين العقاريين وخادما مطيعا ((للسياسة الاقطاعية السوداء)) . وقد قدم العرائض الى الامبراطور مرارا وتكرارا مطالبا بالقضاء التام على الذين اسماهم ((مثيري الشغب)) و ((العصابات

الكبيرة)) من اجل ((صيانة)) حكم الطبقة الاقطاعية ((الى الابد)) . فما الغرض الحقيقي من ((الدفاع)) عن رجل كهذا اذن ؟

الواقع ان لي سان تساي كان يطمح لان يكون وزيرا . ونظرا لانه كان في خلاف مع الفئة الحاكمة من طبقة الملاكين العقاريين ظل يهاجمها كعضو في ((حزب المعارضة)) واستخدم شعار ((الدفاع عن الشعب)) في مذكراته للامبراطور ، ((فعزل عن منصبه)) خلال هذا التكالب في الصراع . وقد امتدح دنغ توه عضو ((حزب المعارضة)) هذا الذي ((عزل عن منصبه)) ووصفه بأنه بطل عظيم وذلك لانه اراد استخدام هذا الميت لـ ((الدفاع)) عن الانتهازيين اليمينيين . وقد ركز على ما حدث بعد ((عزل لي سان تساي عن منصبه)) . وقال : ((حتى بعد ان تقاعد لي سان تساي ولزم بيته ، نسبت اليه تهم " سرقة مواد خشبية خاصة بالامبراطور لبناء منزل خاص به " وغير ذلك ..... وكتب لي سان تساي المذكرات الى الامبراطور الواحدة تلو الاخرى .... بيد ان بلاط الامبراطور وان لي لم يجرؤ على القيام بتحقيق شامل)) . وهذا القول ((لم يجرؤ على القيام بتحقيق شامل)) مختلق مغرض للتلميح عن شيء آخر ، لان السجلات التاريخية توضح ان مسئولين معينين قد ذهبوا الى بلدته ل ((التحقيق)) في الامر . وقد اراد دنغ توه ببساطة استخدام هذا الكلام ليرفع الى عنان السماء مكانة الانتهازيين اليمينيين الذين ((عزلوا من مناصبهم)) ، وليكبح جماح نضال الثوريين ويمنعهم من القيام بمواصلة التحقيقات في نشاطاتهم المجرمة وليعمل جاهدا على نقض الحكم الصادر على الانتهازيين اليمينيين وليساندهم في هجماتهم المتعددة ضد الحزب بواسطة ((المذكرات)) بعد ((عزلهم عن مناصبهم)) .

لقد كان ((الدفاع عن لي سان تساي)) تكملة ل ((عزل هاي روي عن منصبه)) . وكان ((لي سان تساي)) هو ((هاي روي)) آخر ومسئولا عادلا بعد العزل عن منصبه . ((أليس هذا واضحا تمام الوضوح)) ؟

والامثلة على هجمات ((قرية العائلات الثلاث)) المباشرة على اللجنة المركزية للحزب والرئيس ماو تسي تونغ والخط العام اكثر من ان تحصى . بيد انه من الواضح اننا وجدنا حتى من بعض الهجمات الاثيمة بعد نشر ((عزل هاي روي عن منصبه)) كم كانت اسرار ((قرية العائلات الثلاث)) مدهشة وكم كان الحقد الطبقي السام الذي كانت تكنه هذه الحفنة من الرجال على الحزب وقضية الاشتراكية شديدا ، وكم كان المدح والتأييد الذي كانت تكيله للانتهازيين اليمينيين ، أي المحرفين ، عظيما بالغا . انها تأمل ان تغير الصين لونها وتتحول من الحمراء الى السوداء . اما ((الخان الاسود)) فهو وكر هام للذين يريدون اعادة الرأسمالية وجحر للافاعي السامة فلا بد ان نقف على احوالها ونحطمها تحطيما تاما ! فلننهض جميعا ولندمر ((قرية العائلات الثلاث)) ولنمض بالثورة حتى النهاية ! وهذه هي مهمتنا الكفاحية في الوقت الحاضر .

عمل كل شيء ممكن لترويج ((التطور السلمي))

وعدا المقالات التي تعارض بشكل سافر الحزب والشعب والاشتراكية ، تضمنت ((احاديث سمر في يانشان)) و ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) اعشابا سامة للغاية في شكل ما يسمى بـ ((المناقشة الاكاديمية)) و ((الابحاث المتنية)) و ((الاسترخاء)) . وتحت ستار ((التعلم من المعرفة المفيدة القديمة والحديثة)) شنت هجمات شاملة على الاشتراكية . ولم تكن مجرد ((تجميل للنظام الاجتماعي الاقطاعي))، و ((تمجيد للاموات)) ، بل كانت لها اهداف سياسية واقعية . فمن جهة خدرت يقظة الشعب الثورية منسقة مع الخط الاسود ، خط المعارضة الشنيعة للحزب وللشعب وللاشتراكية تحت ستار ((التاريخ)) و ((العلم)) و ((الهواية)) ، وخدعت اكبر عدد من القراء ومدت نفوذها وتأثيرها . ومن جهة اخرى استخدمت ما يسمى بـ ((الاسلوب اللطيف لدق الاعناق)) لشن هجمات شاملة على الخط البروليتاري الذي يتمسك به الحزب والرفيق ماو تسي تونغ بدأب في كافة الميادين . كما استخدمت افكار

طبقة الملاكين العقاريين والطبقة البرجوازية لافساد الكوادر الثورية والشعب الثوري بكل الوسائل لتطبيق ((التطور السلمي)) . وكل من استلذ قراءتها وهام بها فسينحل شيئا فشيئا ويصبح عنصرا برجوازيا جديدا . ان التكتيك المزدوج لـ ((قرية العائلات الثلاث)) هو استخدام للسهام الحادة ولكافة انواع السموم في الدسم .

ففي المقالة الاولى بالذات من ((احاديث سمر في يانشان)) تظاهر دنغ توه باسم السيطرة على ((ثلث الحياة)) ، وقال ان ((اهتمام الناس يجب ان يوجه الى ثلث الحياة (أي ثلث الاربع وعشرين ساعة من كل يوم) ، حتى يستطيع كل شخص بعد عمل او شغل يوم ان يتعلم بعض المعارف المفيدة القديمة والحديثة في حالة الاسترخاء)) . ولاول وهلة يبدو ان الذي يقصد ب ((الثلث)) هو وقت فراغ المرء ، بيد ان ما تقصده ((قرية العائلات الثلاث)) بالطبع ليس هذا ((الثلث)) فقط . فهدفها الحقيقي هو تخريب نظام ديكتاتورية البروليتاريا بأسره وتحقيق اعادة الرأسمالية . ولكن ((الثلث)) يمكن ان يكون كذلك ستارا للاستيلاء على ((الثلثين)) الآخرين . وكانت بطلبها من كل شخص قراءة ((احاديث سمر في يانشان)) في حالة ((الاسترخاء)) تحاول تخدير يقظة الشعب الثورية . وقد استهدفت باديء ذي بدء افساد ((ثلث الحياة)) غير الحازمين في موقعهم الثوري ، ثم افساد كل حياتهم وجعلها قوة منظمة وقاعدة اجتماعية لطغمة ((قرية العائلات الثلاث)) في تجنيد المزيد من الناس لتطبيق ((التطور السلمي)) .

وقد تحدث دنغ توه بالتفصيل مستخدما شكل الاجوبة على اسئلة القراء على نطاق واسع ، في مقالات ((احاديث سمر في يانشان)) كيف استقبل الشباب وكيف ((استنار)) وتلقى ((الاقتراحات)) من ((المواطنين)) و ((الرفاق)) و ((الاصدقاء)) و ((الاطفال)) و ((المحررين)) و ((الطلاب)) و ((المعلمين)) . . . وحتى من ((الموظفين العاملين)) في مختلف الدوائر ، وكيف اجاب على ((اسئلتهم)) . وبذلك يمكن المرء ان يرى كم كانت نشاطات ((قرية العائلات الثلاث)) واسعة النطاق وكم

كان نشر الافكار المعادية للاشتراكية مرتبطا بنشاطاتها الواسعة . فقد افسدت عقول بعض الاشخاص وجرت الآخرين الى جانبها . وتحت ستار العلم حاولت بشكل محموم استدراج الشباب الى الخان الاسود لـ ((قرية العائلات الثلاث)) . ويكفي ان نذكر مثالين فقط . فقد قال دنغ توه في مقالة : ((الرجل فقير لكن امنيته سامية)) ((لقد جاءني اول امس طالب شاب ليزورني . . . وقال انه ينوي ان يكتب باللغة الدارجة عن كتاب " حياة رجال الادب والعلم الفقراء " لهوانغ جي شوي الذي عاش في زمن اسرة مينغ الملكية وسألني عما اذا كنت اوافق على الفكرة)) . ان كتاب ((حياة رجال الادب والعلم الفقراء)) هو حياة افراد عائلات الملاكين العقاريين المندثرة . وهو يشيد على وجه الخصوص بـ ((الاخلاق الفاضلة)) لطبقة الملاكين العقاريين . ولذلك كان له اثر سيء جدا على الشعب في ايامنا هذه . ويبدو ان هذا الطالب قد افسدته الايديولوجية البرجوازية بشكل خطير ، ولكنه لم يقرر هل يكتب ام لا . ومن المحتم ان دنغ توه قد اصاب ربحا كبيرا . فلم يمدحه بقوله ((فكرة رائعة جدا)) فحسب ، بل انتهز الفرصة على الفور لالقاء محاضرة سياسية طويلة رابطا بين شرح ((حياة رجال الادب والعلم الفقراء)) وفكرة ((الاحترام)) لطبقة الملاكين العقاريين ، والتعلم من ((الاخلاق الفاضلة السامية)) ولمح الى ان حياة هؤلاء يمكن ان تستخدم ك ((مثال للتعلم منه)) بالنسبة الى اشخاص معينين ((عندما يواجهون مصاعب غير متوقعة في المستقبل)) . أليس هذا واضحا تماما انه بمثابة القاء شخص في بئر واسقاط الصخور عليه ؟ أليس هذا استخداما للطالب ليخدم ((رجال الادب والعلم الفقراء)) في هذه الايام ، أي العناصر المعادية للاشتراكية ؟ وهناك شخص آخر ، وهو ((طالب من معهد اذاعة بكين)) كان يكتب كذلك متأثرا تأثرا قويا بالايديولوجية البرجوازية . وهذا الطالب الذي تملكته الاهواء الرعناء لم يلفت نظره سوى ((شعر المرأة الطويل في السيارة العامة)) ولهذا طلب من دنغ توه ان يقول له ((أي الهام يمكننا ان نحصل عليه من مثل هذا الشعر الطويل)) . وكتب دنغ توه بسرعة مقالة على نمط مقالات الأوغاد . ولم يؤيد فقط هذا

((الطالب)) بل نشر كذلك على نطاق واسع قصصا مختلفة ((للجميلات ذوات الشعر الطويل)) من اكثر القصور الامبراطورية دعارة في التاريخ . أ فلا يقود هذا الذين افسدتهم الايديولوجية البرجوازية الى طريق الانحلال اكثر فاكثر ويحولهم الى عناصر برجوازية جديدة ؟ انه لينبغي على كافة الشباب الذين تأثروا بافساد واغراء ((قرية العائلات الثلاث)) ان يتقدموا ويقاضوا دنغ توه وعصابته على اعمالهم الاجرامية .

وعندما يلقي المرء نظرة من هذا الموقف على تلك المقالات التي تدافع عن الايديولوجية الرجعية يجد اهدافها السياسية واضحة غاية الوضوح .

لقد انتهج دنغ توه وعصابته الخط التعليمي البرجوازي الرجعي في سبيل اعداد قواهم التنظيمية لاعادة الرأسمالية. واستخدموا النظرية البرجوازية حول الطبيعة البشرية كأساس لتعليمهم ، وقالوا انه ((ينبغي على المرء ان يوافق مبدئيا على ما قاله منشيوس من ان " كافة البشر قد ولدوا طيبين ")) . وقد عارضوا استخدام وجهة النظر الطبقية في التحليل وفي تثقيف النشيء والشباب وذلك محاولة منهم لاخفاء جرائمهم في تسميم عقول الشباب . وقد ذهبوا الى ابعد من هذا فزعموا ان ((جميع الاساليب القديمة التي تستخدمها مدارس الاوبرا القديمة تتفق مع مباديء التعليم)). و ((انه ينبغي اتباعها تماما في كل ميدان من ميادين المجتمع)) . وارادوا ان يحلوا ما يسمى بمبدأ ((توظيف الناس حسب مواهبهم)) محل الخط الطبقي وكانوا يريدون تدريب اعداد كبيرة من ورثة طبقة الملاكين العقاريين والطبقة البرجوازية بـ ((طريقة مرسومة)) . وبذلوا قصارى جهودهم لدعوة الشباب الى ((اسلوب الجمع بين تعليم المرء لنفسه وبين تقاليد الاسرة في التعليم)) . وليصبح المرء عالما مشهورا ((عن طريق الدراسة الشاقة)) وارساء الاساس بـ ((قراءة كافة المواد المتوفرة ، وهلم جرا)) . وليس الامر هنا هو السعي في سبيل كسب الشهرة كي يصبح المرء خبيرا بطريقة برجوازية ؛ والاهم من ذلك انهم كانوا يريدون افساد وكسب بعض الناس بهذا الاسلوب وحشد اتباع لـ ((قرية العائلات الثلاث)) ليصبحوا دعاة لافكارهم المعادية للشيوعية وليصبح بعض الشباب ادوات لـ

((قرية العائلات الثلاث)) من اجل اعادة الرأسمالية . وقد اضمرت طغمة ((قرية العائلات الثلاث)) خططا ماكرة للغاية باستخدام الكلمات المعسولة للتغرير بالشباب حتى يصبحوا ((علماء)) واشخاصا ((مشهورين)) فكان كلامهم حلوا وقلوبهم خبيثة .

فقد اصروا على التمسك بالخط البرجوازي الرجعي في العمل الاكاديمي واعدوا الاساس الثقافي لاعادة الرأسمالية. كما رفعوا شعار ((تعلم اكثر وانتقد اقل)) قائلين : ((ان اتخاذ أي شيء انما هو الاكثار من التعلم والاقلال من الانتقاد)) . وقد سخروا بطريقة خبيثة من الذين يرفعون الراية الثورية عاليا بأنهم ((مكتشفو الاخطاء)) الذين ((يحبون اللجوء الى اللوم لدى ابسط مناسبة)) وانهم ((لا بد ان يتضعضعوا)) . وماذا يعني شعار ((تعلم اكثر وانتقد اقل)) ؟ معناه انه بينما يسمح لهم بالطعن في افكار ماو تسي تونغ وامتداح ثقافة طبقة الملاكين العقاريين والطبقة البرجوازية ، والسعي جاهدين لاعادة الرأسمالية بواسطة ((عملهم الاكاديمي)) ينبغي ان لا يسمح لنا بانتقاد ثقافة الطبقة البرجوازية وطبقة الملاكين العقاريين ، بل يجب ان يجرد الثوريون من حق الانتقاد . ومعنى هذا كله ان ثقافة الطبقات المستغلة ينبغي ان تقبل كاملة وتعتبر فرمانات امبراطورية نافذة . ان محور خطهم الاكاديمي الرجعي هو مهاجمة البروليتاريا ومساندة البرجوازية وتعزيز السلطة التي يمارسها الخان الاسود في الدوائر الاكاديمية وتشجيع نمو الاعشاب السامة جدا في ((قرية العائلات الثلاث)) .

وينطبق نفس الشيء على الادب والفن . فوفقا لخط ((تعلم اكثر وانتقد اقل)) ابتكروا شعار ((عالج كل شيء معالجة متساوية)) . وقالوا ان ((كل المسرحيات متساوية سواء أ كانت المواضيع حديثة او تقليدية . ويجب ان تعالج كلها معالجة متساوية)) . وليس هناك في المجتمع الطبقي ما يسمى بـ ((مساواة)) فوق طبقية كما ان ((المساواة)) بين البروليتاريا والبرجوازية غير موجودة ابدا . والسؤال الوحيد هناك هو سؤال من سينتصر ! ان تأييد مسرحية البروليتاريا الثورية الحديثة يستدعي بالضرورة نقد مسرحية طبقة الملاكين العقاريين والطبقة البرجوازية القديمة . والادعاء بأن في

((التراث المسرحي)) ((مسرحيات جيدة تناسب تماما متطلبات الايام الراهنة)) يجلب حتما في اعقابه هجوما على المسرحية الثورية الحديثة وكبتا لها . ان هدفهم من رفع شعار ((عالج كل شيء معالجة متساوية)) يهدف الى ضرب عصفورين بحجر واحد : مهاجمة كافة الاجراءات التي تؤيد تأييدا قويا المسرحيات الثورية الحديثة ورفع شأن الاعشاب السامة الكثيرة وحمايتها من النقد وبذلك يجعلون هذه الاعشاب في خدمة نشاطاتهم المعادية للحزب وللاشتراكية .

لقد تمسكوا بكل اصرار بالاخلالق الرجعية لطبقة الملاكين العقاريين والطبقة البرجوازية محاولين اعادة حكم الطبقات المستغلة في ميدان العلاقات الاجتماعية . وروجوا بين الناس فلسفة الحياة المتعفنة تماما لطبقة الملاكين العقاريين والطبقة البرجوازية ، بما في ذلك ((الاخلاق الفاضلة)) و ((السمو والتعالي)) و ((الصبر)) و ((جمع المال)) ، والخ . . . ودعوهم الى تعلم ((فضيلة الصبر)) من الفيلسوف الرجعي تشوشي و ((روح المقاومة)) في ((ازدراء العمل)) من تشانغ شي واسلوب ((الامتثال بآداب كبح النفس)) من كونفوشيوس . . . حتى انهم طلبوا اعادة شكل التحية الاقطاعي – وهو ان يضم المرء يديه امامه ويحركهما معا . وهذا بمثابة دعوة صريحة لنا بالعودة الى الصين القديمة الاقطاعية والرأسمالية ! فتصوروا ايها الرفاق ! اذا ما سمح لكل هذه الاشياء بأن تتحقق أ فلا تكون الاخلاق والآداب الشيوعية الجديدة قد ديست كلها تحت الاقدام ؟ أ ولا يتحول مجتمعنا الى عالم مظلم يسوده النظام الاقطاعي ؟ واذا ما كان علينا ابداء الاحترام لعناصر الطبقات المستغلة لدى رؤيتها ، أ فلا يعني ذلك ان المعادين للثورة قد استعادوا السلطة ؟ أ ولا تتعرض الجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين والجنود مرة اخرى الى الاضطهاد القاسي على ايدي هؤلاء ((السادة)) – العناصر العنيدة من الطبقات المستغلة – ذوي ((الاخلاق الفاضلة)) ؟

وبوصفهم ابناء بررة لطبقة الملاكين العقاريين طلبوا علنا تدوين سير ابناء هذه الطبقة، فكتب دنغ توه :

((اذا اريد تحرير السجلات التاريخية المحلية ، في الماضي ، لمختلف الامكنة، كانت تقدم قائمة بأسماء " اعيان الريف " حسب العرف . ثم تجمع المعلومات وتدون سيرة كل منهم على حدة . اما اذا اردنا اليوم تصنيف السجلات التاريخية لمدينة بكين ينبغي علينا ، بطبيعة الحال ، ان نفكر في اعطاء مكان لائق لمي العجوز ومي الشاب من وانبينغ (اشارة الى مي وان تشونغ ومي هان ون وكانا موظفين بيرقراطيين في عهد اسرة مينغ الملكية وعهد اسرة تشينغ الملكية))) .

انه يقصد بـ ((الماضي)) العهد الاقطاعي وعهد حكم الكومينتانغ الرجعي وبـ ((العرف)) ما يتبعه الملاكون العقاريون والسادة وخاصة المستبدون منهم ، وجميع اولئك الذين وصفوا بصورة مقرفة بأنهم ((اعيان الريف)) حيث كانوا جميعا شخصيات بارزة من طبقة الملاكين العقاريين . ومعنى انه ((ينبغي علينا الآن)) ان نحرر سير ((اعيان الريف)) هو ان ندع الملاكين العقاريين والطغاة المحليين الذين اطيح بهم منذ الاصلاح الزراعي يعودون الى القمة مرة اخرى مع الواح اسلافهم التذكارية ، وأن ندع ((اعيان الريف)) يدوسون من جديد الجماهير الغفيرة من الفلاحين الفقراء والمتوسطين من الفئة الدنيا . وهذا يظهر ان استهتارهم ليس له حدود . وتلبية لنداء القائد الرئيسي طرحت ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) هذه المسألة مرة اثر اخرى مطالبة كتابة سير امراء الحرب والحكام البيروقراطيين والملاكين العقاريين و ((الشخصيات السلبية الاخرى)) وهذه محاولة لعودتهم بأعمق ما في هذه الكلمة من معنى . كما انها بالضبط محاولة لزيادة رؤوس الاموال السياسية لطبقة الملاكين العقاريين والطبقة البرجوازية ولخلق الظروف التي تمكنها من فرض حكمها على الشعب الصيني مرة اخرى . ولكن الجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين والجنود لن تسمح ابدا بتحقيق غايات هذه النشاطات المجرمة !

ومع ان المعلومات التي اوردناها هنا قليلة جدا . الا انه من الممكن ملاحظة ان جميع الدعايات التي قاموا بها تحت ستار ((التعلم)) و ((المعرفة)) كانت تتركز في بؤرة واحدة الا وهي معارضة افكار ماو تسي تونغ ، وانكار كل ما ينتسب الى الاشتراكية ، وبذل المحاولات لتفسيخ الكوادر والشباب وتحقيق عودة الرأسمالية بشكل تام وشامل .

لقد قال الرفيق ماو تسي تونغ : ((ان البروليتاريا تجهد الى تحويل العالم وفق مفهومها عن العالم ، في حين ان البرجوازية تجهد الى تحويل العالم وفق مفهومها عن العالم ، في حين ان البرجوازية تجهد الى تحويل العالم أيضا وفق مفهومها عن العالم .)) (((حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب))) واستطابت ((قرية العائلات الثلاث)) تصوير كل ما كان متعفنا ورجعيا وهذا يفضح نظرتها الرجعية الى العالم ومن هنا يمكن ان يرى المرء بوضوح تلك الارواح الفاسدة لدى محاربي ((قرية العائلات الثلاث)) . لقد قال وو خان ((قولا مشهورا)) وهو ((ان وقت الفراغ عالم حر يستطيع ان تجوب فيه اولى الميول كما تشاء)) . وهذا يكشف انهم عندما يتسربلون رداء الشيوعيين لدى حضور الاجتماعات والقيام بالاعمال والقاء الخطب . . . فليس ذلك كله سوى مظاهر كاذبة ومتكلفة وليست بـ ((اولى ميولهم)) . فأثناء ((اوقات فراغهم)) في ((قرية العائلات الثلاث)) تنكشف حقيقة ((ميلهم الاول)) بلا وازع . فالى جانب تدبير مكائدهم ضد الحزب والاشتراكية كانوا ينغمسون في الطعام والشراب والملذات واللهو والثرثرة عن تربية الكلاب والقطط ، وكانوا يسبحون بحمد الملاكين العقاريين ويجمعون التحف القديمة ويلعبون بماجيانغ (اداة للقمار) ويشتغلون بالتجارة ويتبعون نفس النمط الشائع بين المثقفين السوفييت المحرفين . كما كانوا لا يتورعون عن ارتكاب جميع الاعمال المشينة ابتداء من الشعور الممض في القاء ممجوج لأبيات شعر من قصيدة الشاعر دوفو ((لا يموت من الجوع الاغنياء ، والفشل مصير معظم المثقفين في حياتهم العملية)) الى الحصول على الالهام الحلو اللذيذ من ((معجزات الشعر الطويل

للحسان)) . انهم رجال منافقون ذوو وجهين وقد دسوا بعض افكارهم في مقالاتهم لكي يفسدوا بها شعبنا وحزبنا .

فهل يا ترى تود معرفة ما معنى ((التطور السلمي)) ؟ اذن فما عليك الا ان تنظر الى هذه الامثلة الحية من ((قرية العائلات الثلاث)) . ان احاديثهم القذرة ونشاطاتهم واهدافهم هي عين ((التطور السلمي)) بمعنى الكلمة الدقيق . ومن هؤلاء المدرسين المروعين ذوي الامثلة السلبية ، نستطيع ان نستمد دروسا عميقة في الصراع الطبقي.

مناورات الانسحاب

انعقدت الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني الثامن للحزب الشيوعي الصيني في سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦٢ . وفي هذا الاجتماع وجه الرئيس ماو تسي تونغ دعوته العظمى الى كل الحزب وكل الشعب في جميع ارجاء البلاد ب ((الا ينسوا الصراع الطبقي ابدا)) . فرفع هذا الاجتماع عاليا الراية الحمراء العظيمة لافكار ماو تسي تونغ ونفخ بقوة في النفير للنضال الحازم ضد قوى الرأسمالية والاقطاعية التي تنشد العودة. كما اشار الى ان ((هذا الصراع الطبقي ينعكس بصورة حتمية داخل صفوف الحزب)) فارتعدت الغيلان من جميع الاصناف واصابها الرعب من الفزع . وبدأت ((قرية العائلات الثلاث)) بالانسحاب حين وجدت الوضع غير مؤات لها ، وكان قائدها الرئيسي اول المنسحبين . ففي اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٦٢ ، بادر دنغ توه في ((كلمته الى القراء)) في المجموعة الخامسة من ((احاديث سمر في يانشان)) الى القول ((انني انقطع عن كتابة "احاديث سمر في يانشان" ، لانني في الآونة الاخيرة حولت اهتمامي في اوقات الفراغ الى ناحية اخرى)) .

وكانت آخر مقالة لـ ((احاديث سمر في يانشان)) قد نشرت في ٢ سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦٢ تحت عنوان ((ست وثلاثين حيلة)) وعبارة ((من بين الست وثلاثين حيلة الفرار افضل الحيل)) ، حيث تشير هذه المقالة الى ان الكاتب كان على وشك الفرار .

ولكنه عند جمع هذه ((الاحاديث)) في مجلد واحد خشي الكاتب ان يترك اثر فراره بينا فدس هذه المقالة الخاصة في وسط الكتاب بدلا من وضعها في آخره متغاضيا عن ترتيب النشر . وتقول هذه المقالة في مضامينها ذات المغزي البعيد :

((لم تكن حيلة " الفرار افضل الحيل " هي الحيلة الوحيدة التي لجأ اليها تان داوجي فلو لم يستخدم حيلا اخرى غيرها لما استطاع النجاح في الفرار كما اراد. ويعود الفضل في نجاحه الى التنسيق بين عدة حيل استخدمها مثل حيلة التشكيك والخداع وبذر بذور الشقاق في صفوف العدو . . . حتى يتسنى له الانسحاب بسلام)) .

وبعد الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني الثامن للحزب لجأت ((قرية العائلات الثلاث)) ، بجانب استمرار هجوماتها ، الى ((عدة حيل ونسقت بينها)) بغية ((الانسحاب بسلام)) متى قام الشعب الثوري بالهجوم المضاد . ولهذا السبب عرضت كثيرا من ((المسرحيات الرائعة)) . فدعونا نشاهد بعض ((الحيل)) التي لجأوا اليها :

١ كتابة الكلمة المرائية التالية ((الى القراء)) في المجلد الخامس من ((احاديث سمر في يانشان)) :

ارغمت فيما مضى على ان امتطي صهوة الجواد في كتابة ((احاديث سمر)) غير انني الآن اترجل عنه حتى لا اشعر فيما بعد بشعور عدم القناعة في نفسي . ولن اتأخر او اتقاعس عن الكتابة مرة اخرى في المستقبل فيما اذا وجد شيء يستحق الكتابة عنه حقا وعندما اشعر بالحافز الى فعل ذلك .

وهنا يحاول دنغ توه تبرئة نفسه بأنه لم يقم بالهجوم المتعمد بارادته ولم يكن مختارا حين ((امتطى)) وحين ((ترجل)) . ومن جهة اخرى لمح الى انه ((في المستقبل)) حينما يصبح الوضع ملائما فسيعود الى ((الكتابة مرة اخرى)) وتبدأ من جديد .

٢ محاولة الحفاظ على مواقعهم وخاصة باب ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) واستمرار هجماتهم بينما يكتبون عددا من المقالات مثل ((نشيد البترول)) للتظاهر بالموافقة على ((سياسة الرفيق ماو تسي تونغ في " الاعتماد على النفس ")) بغية تغطية انسحابهم .

٣ شجعوا بعض الجرائد المحلية ، في جميع انحاء البلاد ، التي استمدت من ((احاديث سمر في يانشان)) وفتحت ((ابوابا خاصة للمقالات المتنوعة ، كي تبقى لمدة طويلة)) للحفاظ على مواقع اكثر لهم .

٤ نزع لافتة ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) في يوليو (تموز) عام ١٩٦٤ ، لئلا ينفضح امرهم في ((قرية العائلات الثلاث)) اثر الانتقاد الذي وجه الى مقالة لياو مو شا ((لا ضرر من وجود الاشباح)) من عام ١٩٦٣ الى عام ١٩٦٤ .

٥ قام لياو مو شا بكتابة نقد مزيف لنفسه زعم فيه ((ان سبب هذا الخطأ)) يرجع الى ((النظرة البرجوازية الى العالم)) التي ((لا تزال تسود فكري)) ويرجع الى اني ((نسيت حقيقة ان الطبقات والتناقضات الطبقية والصراع الطبقي ما تزال موجودة في مجتمعنا الاشتراكي)) . فانظروا كم كان هذا الكلام يشبه ما قرره وو خان ، في ((النقد الذاتي)) لنفسه في تاريخ لاحق ! واضاف لياو مو شا قائلا انه ((مساعد للقوى البرجوازية والاقطاعية في هجماتها المحمومة ضد الحزب وضد الاشتراكية بغير وعي منه)) . فما دام لياو مو شا مجرد ((مساعد)) لمنع تشاو فلا داعي بالطبع الى تقصي امر ((قرية العائلات الثلاث)) . انها لحيلة رائعة حقا !

٦ بعد ان بدىء بنقد ((عزل هاي روي عن منصبه)) بادر دنغ توه مسرعا الى كتابة مقالة ((انتقادية)) تحت اسم شيانغ يانغ شنغ المستعار ، قائلا ان ((الفكرة الموجهة)) و ((الفكرة الاساسية)) في المسرحية كانت ((دعاية الى اخلاق طبقة الحكام الاقطاعيين)) ، و ((دعاية الى المثالية التاريخية)) فقط . فكان بذلك يحاول ستر الهدف السياسي والطبيعة السياسية الرجعية للمسرحية محاولا بذلك انقاذ وو خان وصرف

المناقشات الى زقاق مسدود من ناحية ، ومن ناحية اخرى اشار دنغ توه الى ان ((قرية العائلات الثلاث)) لا وجود لها وانه اعلن ((القطيعة)) مع وو خان ، وختم مقالته بأن اضاف سطرا يذكر فيه وو خان بقوله : ((انني آمل ايضا من الرفيق وو خان ان يواصل الكتابة اذا ما توفر لديه شيء يقوله . . .)) ، و ((ان يجري التحليل والدرس بطريقة البحث الواقعي)) وهنا يرشد وو خان الى الخطوة التالية التي ينبغي ان يتخذها .

٧ لبى وو خان هذه الدعوة في الحال فكتب اكثر من مقالة يعرب فيها عن ((امتنانه)) الى شيانغ يانغ شنغ بينما واصل هجوماته المحمومة تحت ستار ((النقد الذاتي)) . وبالمساندة التي لقيها تجرأ وو خان على المواظبة في مدح نفسه ، وقام بالاستعانة بالسلاح الذي استخدمه لياو مو شا في ((نقده الذاتي)) الاخير ، فقال ((لم يمتلك ذهني الفكر السديد)) و ((بكلمة واحدة ، اني نسيت الصراع الطبقي !)) ثم اضاف يقول : ان ((نقد)) شيانغ يانغ شنغ ((قد ساعدني على معرفة اخطائي)) . وكأنما ذلك يمكنه من الافلات !

٨ واخيرا وجدوا ان الوضع غير مؤات لهم فقاموا بغتة بـ ((نقد)) دنغ توه باسم هيئات التحرير حيث افرغوا ما في جعبتهم من حيل للتملص بغية تغطية انسحابهم .

فهل تستطيع جميع هذه ((الحيل المنسقة)) تمكينهم من ((الانسحاب بسلام)) ؟ لقد قاموا بخدع كبرى كثيرة ، وبالفعل تمادوا الى اقصى حد في غش الناس . غير انهم اخطأوا كثيرا في تقدير طاقة الشعب الثوري في ادراك الحقيقة ، وتصميم البروليتاريا على مواصلة الثورة . فهل في وسعهم اخفاء اسرارهم ؟ وهل يستطيعون الافلات ؟ ان جماهير الشعب الثوري الغفيرة بقيادة وتربية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني والرئيس ماو تسي تونغ قد صممت على استئصال هذا الخط الاسود المعادي للحزب وللاشتراكية . لقد ظنوا انهم اذكياء حين لجأوا الى حيلهم ، ولكنهم في الواقع ارتكبوا حماقة فضحت انفسهم . فليس لديهم افكار سياسية رجعية مشتركة فحسب ، بل انهم

برنامج عملي مشترك ايضا . انهم زمرة معادية للحزب ومعادية للشعب ومعادية للاشتراكية ، أ ليس هذا بواضح تماما ؟

وعندما بلغت هجمات ((قرية العائلات الثلاث)) المحمومة ذروتها في مارس (آذار) عام ١٩٦٢ ، نشر دنغ توه في صحيفة ((بكين المسائية)) قصيدة له بعنوان ((البجعة السوداء)) حيث جاء في احد ابياتها ((تنبأت لوحدي وقبل كل الناس بالاحلام التي تبعثها هبات نسيم الربيع ، ودفء ماء البحيرة الرقراق !)) فما اشد جذله ((بنبوءته)) الثاقبة ! ولكن ((نبوءته)) لم تجد نفعا هذه المرة . فالشعب الثوري الذي تملك افكار ماو تسي تونغ هو وحده صاحب النبوءة الحقيقية . انظروا ، أ لم تبدأ جماهير الشعب الغفيرة في كشف ((قرية العائلات الثلاث)) شيئا فشيئا؟

استأصلوا جذور ((قرية العائلات الثلاث))
وطهروا السموم التي نشرتها

لا يتمالك المرء عن ان يسأل لماذا قامت ((قرية العائلات الثلاث)) بنشاطاتها المعادية للحزب وللاشتراكية لعدة سنوات بهذه الوحشية والشناعة والاستهتار ؟ وهل يعود السبب في ذلك الى ((عدم وضع السياسة البروليتارية موضع القيادة)) ؟ فما الذي وضع موضع القيادة ان لم يكن السياسة البروليتارية ؟

فمنذ بديء نقد ((عزل روي عن منصبه)) فضح الناس طبيعة هذه المسرحية الرجعية ، وهدفها السياسي في مساندة الانتهازيين اليمينيين ، كما كشفوا عن تاريخ وو خان الملطخ بالوحل في معاداة الحزب الشيوعي والشعب والثورة . غير انه حينما ننظر الى ((عزل هاي روي عن منصبه)) ضمن نشاطات ((قرية العائلات الثلاث)) ونتحقق من دورها في الصراع الطبقي الحاد في السنوات القلائل الاخيرة نستطيع عندئذ

استئصال الجذور العميقة للاعشاب السامة الكبيرة واجتثاثها تماما وتدمير الخان الاسود هذا .

لقد قال الرفيق ماو تسي تونغ : ((ان كل ما هو رجعي متشابه: فاذا لم يضرب فمن المستحيل سقوطه .)) (((الوضع وسياستنا بعد النصر في حرب المقاومة ضد اليابان))) . وقد برهن على صحة هذه الحقيقة العامة انسحاب طغمة ((قرية العائلات الثلاث)) منذ بدأت حملة نقد ((عزل هاي روي عن منصبه)) حيث كانت تقيم استحكامات جديدة كلما تقهقرت خطوة الى الوراء مع استمرارها في القتال اثناء الانسحاب . اذ ان الطبقات الرجعية وممثليها لن تنسحب تلقائيا من مسرح التاريخ ابدا ، ولا يمكن للبروليتاريا ان تسترد مواقعها من ايدي هؤلاء ((الكتاب المتنوعين)) الا اذا نهضت الجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين والجنود وخاضت نضالا مريرا شاقا خطوة بعد اخرى .

هذا وقد وصلت قرون ((قرية العائلات الثلاث)) الى دوائر كثيرة . كما انتشرت ((احاديث سمر في يانشان)) في كل البلاد بتأثيراتها الضارة . ونظرا لانها تتستر بـ ((المعرفة)) و بـ ((جمال الاسلوب)) فقد استطاعت ان تجتذب طائفة من الذين تنقصهم قدرة التمييز السياسي حيث لا ينقصها المعجبون والاتباع في الدوائر الصحفية والتعليمية والادبية والفنية والاكاديمية ، وكان دنغ توه نفسه يتبجح بفخر قائلا ان ((وجهات النظر والموضوعات في كثير من المقالات قد حظيت بموافقة الاصدقاء)) ، ((فقد ازدادت الرسائل التي تردني من اماكن نائية .)) و ((تلبية لطلبات القراء لجأت بعض الصحف الصادرة في اماكن اخرى الى تخصيص اركان خاصة لنشر مقالات متنوعة من مختلف المعارف على نفس النهج)) كما نشرت بعض المقالات التي تتجاوب مع بعض وجهات نظر ((احاديث سمر في يانشان)) . وفي يوم ٩ سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦١ اعلنت صحيفة ((بكين المسائية)) عن نشر ((احاديث سمر في يانشان)) بحروف كبيرة حيث طبلت لها وزمرت بقولها ان ((الكاتب قد تناول كثيرا من مشكلات الساعة)) وانها

((غنية بالمحتويات الايديولوجية وغنية بالمعارف المفيدة)) وقد حاولت الصحيفة بكل جهدها توسيع اثر اضرار هذه المقالات الوبيلة في اوساط الشعب . ونتيجة لذلك ، فعلوا الكثير لكي يفسدوا عقول الناس وينشروا سمومهم على نطاق واسع وهذا يتطلب من الجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين والجنود ان ينهضوا ويفضحوا اضرار ((احاديث سمر في يانشان)) و ((خواطر من قرية العائلات الثلاث)) من جميع النواحي وبشكل تام وينتقدوها بصورة عميقة جدا ، حتى تزول وتنمحي الآثار السيئة التي تركتها .

ان الحملة التي بدأت بنقد ((عزل هاي روي عن منصبه)) الى نقد ((قرية العائلات الثلاث)) كانت صراعا طبقيا مثيرا . وهي ثورة عظيمة في الميادين السياسية والايديولوجية والثقافية ويتحتم علينا ازاء مهمة كفاحية شاقة كهذه ان نتجرأ على خوض غمار الثورة .

لقد شجعنا الرفيق ماو تسي تونغ بقوله ((" ان الذي لا يخاف الموت ممزقا مقطعا هو الذي يجرؤ على جذب الامبراطور من على صهوة الجواد " ! ان هذه الروح التي لا تقهر هي التي نحتاج اليها في نضالنا من اجل الاشتراكية والشيوعية .)) (((خطاب في المؤتمر الوطني للاعمال الدعائية للحزب الشيوعي الصيني))) فما اشد حاجتنا اليوم الى هذه الروح المبدئية الناقدة المنبثقة من قضية الشيوعية ! فكل من يناهض افكار ماو تسي تونغ ، وكل من يعوق تقدم الثورة الاشتراكية ، وكل من يخالف مصالح الشعوب الثورية في الصين والعالم يجب ان يفضح وينقد ويلقى ارضا سواء أ كان من ((السادة)) او من ((الثقات)) وسواء أ كان من ((قرية العائلات الثلاث)) او ((قرية العائلات الاربع)) ومهما كانت شهرته عالية ومنزلته مرموقة ومهما كان شأن الذين يوجهونه او يساندونه ومهما كثر ممتدحوه . ففي المسائل المبدئية اما تتغلب الريح الغربية على الريح الشرقية واما تتغلب الريح الشرقية على الريح الغربية . وفي سبيل الثورة الاشتراكية وفي سبيل الذود عن افكار ماو تسي تونغ وفي سبيل قضية الشيوعية يجب الاقدام على التفكير والتكلم واقتحام المصاعب والعمل والثورة .

((اذا لوح ملك القرود الذهبية هراوته الثقيلة

تصفو القبة الزرقاء الشبيهة بحجر اليشم من الغبار .))

فمن المؤكد انه مهما انتشر غبار السموم الذي اثير على يد ((قرية العائلات الثلاث)) فسيصفى الجو تماما بالنضال الذي يخوضه ملايين العمال والفلاحين والجنود المسلحين بـ ((الهراوة الثقيلة)) لافكار ماو تسي تونغ . وسيبدد نور افكار ماو تسي تونغ الساطع ظلمة جميع الزوايا ويكشف ما فيها من شياطين ومرده حتى تظهر على حقيقتها .

(نشرت في صحيفة ((التحرير)) وصحيفة ((ون خوي)) بشانغهاي ، ١٠ أيار عام ١٩٦٦ .)